كتاب نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة
وزيارة سيدنا الرسول تأليف العالم
العلامه الحبر البحر الفهامه أحمد
ابن محمد بن أحمد الحضراوى
المكى الشافعى غفر الله
له ورحم سلفه
آمين

وبهامشه بغية الاحلام باخبار من فرج كربه برؤية المصطفى
في المنام للعلامة الشيخ على الحلبى الشافعى تغمده
الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

111

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Tekkeler - Hairi Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 85
Tasnif No.

الثالث من هذه الرسالة فوجب على محب المصطفى أن يزور قبره الكريم ويتوسل الى الله بجاهه العظيم قائلا

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
روحى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أحببت جمع نبذة جليلة ملتقطة من الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم للشيخ الامام أحمد بن حجر الهيتمى المكى مع تضمين رسالة مولانا شيخ الاسلام مفتى مكة المكرمة الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر الحنفى المكى رحمهما الله تعالى وجمعت الى ذلك من جواهر أقوال العلماء الكرام مع آثار نبوية فى زيارة قبر سيد الأنام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وأضفت الى ذلك من كتب الاعلام بعض خصوصيات مشتملة على فوائد وجواهر وقلائد وعقيان فى بعض فضائل المدينة ومايتعلق بها ملتزما جانب الاختصار راجيا قبول ذلك من الله سبحانه وتعالى وخدمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف داع الى الله سرا وعلانية بالليل والنهار سائلا من الله سبحانه وتعالى حسن الختام ومحبة سيد الأنام وشفاعته يوم الزحام وزيارة قبره المعطر والاقامة به فى أحسن عيش ان شاء الله تعالى الى أن نلقى الله تعالى فى خير ان شاء الله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ماسارت الابل وركبانها اليه وترنم حاد وسطعت أنوار خير البرية عليه آمين ﴿وسميتها﴾ نفحات الرضا والقبول فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول ورتبتها على جملة أبواب وخاتمة

﴿الباب الأول﴾ فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
﴿الباب الثانى﴾ فى فضائل المدينة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والبركة
﴿الباب الثالث﴾ فى أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم صلى الله عليه وسلم
﴿الباب الرابع﴾ فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى دار السلام بالواسطة وبغيرها والتوسل بجاهه العظيم
﴿الباب الخامس﴾ فى التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها
﴿الباب السادس﴾ فى بيان الأفضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد
﴿الباب السابع﴾ فيما ينبغى له فعله حين دخوله المدينة المشرفة
﴿الباب الثامن﴾ فى كيفية الزيارة عند دخوله المسجد النبوى
﴿الخاتمة فى المآثر النبوية﴾ بلغنا الله ذلك بمنه وكرمه فى أطيب عيش آمين

﴿الباب الأول فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأقول وبالله التوفيق﴾

اعلم وفقنى الله تعالى وإياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله مفرج الكروب بعد شدتها والصلاة والسلام على من هو باب الفرج من مدلهمات الامور وقد تزايد طول مدتها وعلى آله واصحابه مفاتيح أبواب السعادة وسدتها (وبعد) فهذه نبذة تماوقفت عليه من أخبار من اشتد كربه وبلاه فكانت رؤية المصطفى فى المنام سببا لزوال شدته وبلواه (سميتها) بغية ذوى الاحلام باخبار من فرج كربه برؤية المصطفى فى المنام عليه أفضل الصلاة والسلام

(الحكاية الاولى) عن ابن حسان الزبادى القاضى قال كنت وليت القضاء من قبل أبى يوسف ثم صرفت سنين وأضقت إضاقة شديدة بلغت منها

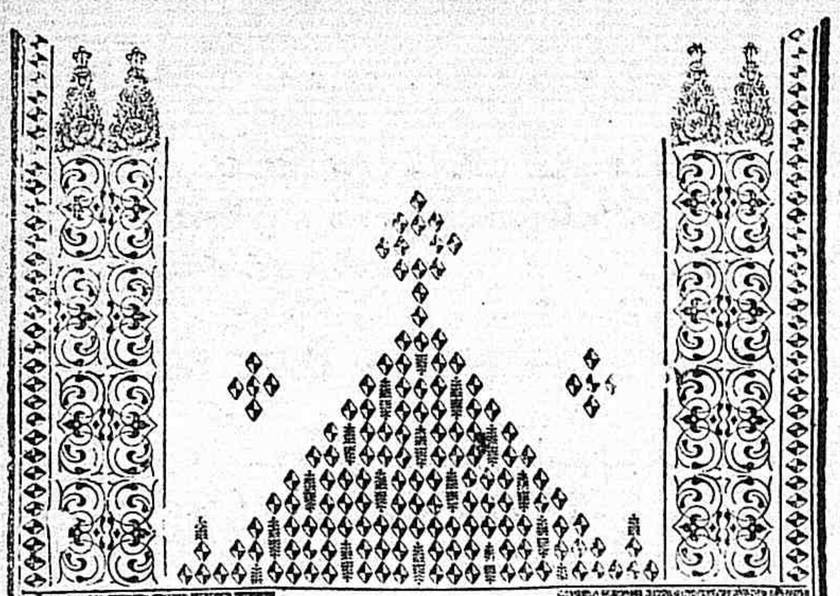

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى شرف نبينا بسيد الأنام وأرسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا للخاص والعام فجاهد فى الله حق جهاده ومحى ديجور الظلام بصادق نور دينه واجتهاده وسل عزم الحق سيف الصدق لاخماد صولة الكفر الهائل فخاطبه الجليل بقل جاء الحق وزهق الباطل حتى أضاء له الفجر الصادق باشراق نور السنة المحمدية المرضية فى سائر معمور الأرض فجاء بها بيضاء نقية فى طولها والعرض وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أدخرها عند الله زلفى وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السامى ذكره وعلاه بطيب نشره العاطر عرفا القائل فى سنته المحمدية لقوم يفقهون والمدينة خيرهم لو كانوا يعلمون صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين من عمل بحبهم فقد تنسك ونجا وأصحابه أئمة الدين الخافقة رايا تهم بالدعوة الى الله والالتجا ﴿وبعد﴾ فيقول الفقير الى الله تعالى الراجى حسن الختام من ربه وغفران المساوى أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى غفر الله له ورحم سلفه آمين لما كان أقرب الخلق على الله وأقربهم زلفى لديه هم الانبياء الكرام اذهم أول داع الى الحق عليهم الصلاة والسلام وقد ورد الذكر الحكيم بتفضيل بعضهم على بعض فكان أفضلهم على الاطلاق نبينا محمد اصلى الله عليه وسلم بالاتفاق تخصيص ماجاء فى الحديث القدسى المانع للاشتراك بمحاسن لولاك لولاك وان مما امتاز به الانبياء انهم فى قبورهم أحياء بعد انتقالهم عن كون الدنيا يأكلون ويشربون ويصومون ويصلون كما يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى الباب

الى الغاية حتى ألح على القصاب والبقال والخباز وسائر المعاملين وقطعوا معاملتى لكثرة مالهم على ولم يبق لى حيلة فأتى على يوم من بعض الايام على تلك الحالة وأنا مفكر فيما أحتال وكيف اعمل اذ دخل على غلامى فقال يا سيدى حاجى بالباب يستأذن فقلت له ائذن له فدخل فى الدخول فأذن له فدخل على وسلم وجلس وقال ألست أباحسان فقلت نعم ماحاجتك قال رجل غريب وارید السفر الى الحج ومعى جملة مال وقد أحضرته فى بدرة معى وهى عشرة آلاف درهم وأحب أن تكون عندك حتى أقضى حجى وأرجع ان شاء الله تعالى آخذهم فقلت هات البدرة فاحضرها وأوزن مافيها واختمها فوزنها وختمها فلما خرج فككت ختمها

وشرف وكرم والمسارعة الى مرضاته أن زيارته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة
بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
جاؤك فاستغفر والله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قال شيخنا
المفتي جمال في رسالته دلت الآية على حث الأمة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم
والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على وجدانهم الله
توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأما استغفاره صلى الله عليه
وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة أنه فهم من الآية ذلك فاذا وجد مجيئهم
واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس في
الآية ما يعين تأخر استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم عن استغفارهم بل هي
محتملة كذا قاله في الجوهر والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد
ادخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم هذا
ان جعلنا واستغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على
جاؤك فلا يحتاج لذلك كما انا اذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لأمته لا يتقيد
بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الآتية فلا يضره عطفه على فاستغفروا
الله اذا امكن استغفاره لامته بعد موته * وفي الترمذي عن أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي أمانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وفي تفسير الخازن في قوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل
واستغفرت لهم اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيما له وتعظيما لاستغفاره
وانهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن
كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلهذا السبب عدل الى طريقة الالتفات
من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة لوجدوا الله توابا رحيما وقد علم كمال شفقته
ورحمته عليهم فعلموا انه لا يترك ذلك أي الاستغفار لمن جاء مستغفرا به سبحانه
وتعالى وحينئذ ثبت على كل تقدير ان الأمور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة
لمن يجيء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا في حياته وبعد وفاته والآية الكريمة
وان وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك
الوصف في الحياة وبعد الممات قال شيخنا المفتي جمال رحمه الله ولذلك فهم العلماء
منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم ان يقرأها مستغفرا الله
تعالى كما يأتي ذلك ان شاء الله تعالى مع حكاية العتبي التي ذكرها المصنفون في
المناسك والمؤرخون وكأنهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها
ويستفاد من وقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم ان الآية الكريمة طالبة

للمجيء

وأحضرت المعاملين
فقضيت كل من كان له
عندي دين وقلت اذا جاء
الرجل أضمن ذلك المال
للخراساني اذا جاء يأتي الله
بالفرج من عنده ثم بت
وأصبحت من غد ذلك اليوم
جاءني غلامي وقال ياسيدي
الخراساني الذي كان
عندي بالامس بالباب
يستأذن فقلت ائذن له
فدخل الي فقال ياسيدي
اني كنت عازما على الحج
فتوجهت من عندك فورد
علي خبر بوفاة والدي
فرجعت عن الحج وعزمت
على الرجوع الى بلدي
فتأمرني بالمال الذي
اعطيتك امس لان هذا
الامر لم يرد علي مثله قط
وتحيرت فلم ادر ما اذا
اجيبه وفكرت فيما اذا
اقول ان حجدته استحلفني
وكانت الفضيحة في الدنيا
والاخرى وان دافعته

للمجيء اليه من بعد ومن قرب سفر وبغير سفر قال الفاضل العلامة السيد يوسف
البطاح المكي الشافعي في منسكه ارشاد الأنام يسن زيارة قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل أحد حتى للنساء اتفاقا ولو لغير حاج ومعتمر قال الله تعالى ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وهذا لا ينقطع بموته وهذا استحب
العلماء لمن أتى قبره المعطر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر وفي الحديث من حج ولم
يزرني فقد جفاني قال الفاضل المذكور والتقييد بليبيان الأولى أو الأغلب فلا
مفهوم له بدليل سقوطه من روايات والجفاء يطلق على غلظ الطبع وعلى البعد من
البر والصلة لكن ظاهره ان الزيارة سنة بعد كل حج وهو كذلك الا ان عارضها ما هو
أهم منها كافادة علم واستفادته ولا يقال لمن ترك تكرارها انه جفاه بل تارك
الافضل الا ان قيل انه يطلق على من ترك الافضل تجوزا وصح من زار قبري
وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي أي انه يخص بشفاعة تناسب هذا
العمل العظيم كأن يكون من الذين يحشرون بغير حساب أو انه يبركتها يجب دخوله
فيمن يناله الشفاعة فهي بشرى بموته مسلما اذ لا تجب الشفاعة الا لمن هو كذلك
وروى من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في
حياتي وفي رواية البيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد موتي
كان كمن زارني في حياتي وروى من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة
ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وروى من حج الى مكة
ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان انتهى ما في الارشاد قال شيخنا
جمال رحمه الله وأما القياس فقد جاء أيضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامة الامر
بزيارة القبور وهو الحديث الناسخ لحديث النهي عن زيارتها وذلك ما خرجه مسلم
في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فقد جاء بينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق
وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم زار أهل
البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليس
زيارته صلى الله عليه وسلم الا تعظيمه والتبرك به ولينا لنا الرحمة والبركة بصلاتنا
وسلامنا عليه عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم
قال السيد البطاح في المنسك ويسن ان ينوي الزائر مع زيارته صلى الله عليه
وسلم التقرب بالسفر الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة والاعتكاف فيه أي
لما ورد صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا
المسجد الحرام الحديث قال شيخنا المفتي جمال رحمه الله وأما اجماع المسلمين فقد نقل
جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف
الاجماع وانما الخلاف بينهم في انها واجبة أو مندوبة واكثر العلماء من الخلف
والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من

صاح وهتكني ثم ألهمت
ان قلت له لما أخذت مالك
وجهت به الى محل آمن
عليه فيه فتعود في غد
فتأخذه فانصرف وبقيت
متحيرا لا أدري ما أصنع
واشتد علي الامر وأدركني
الليل فلم يأخذني نوم فقمت
الى الغلام وقلت له اسرج
البغلة فقال يا مولاي هذه
العتمة وما مضى من الليل
شيء الا القليل فالى أين
تمضي فرجعت الى فراشي
فاذا النوم ممتنع علي فلم أزل
اقوم الى الغلام وهو يردني
حتى فعلت ذلك ثلاث
مرات وانا لا يأخذني القرار
حتى قرب الفجر فركبت
وأنا لا أعرف اين أتوجه
فطرحت عنان البغلة
وأقبلت أفكر وهي تسير
حتى بلغت الجسر فعدلت
بي اليه فتركتها فعبرت
الجسر ثم توجهت الى ناحية
دار المأمون فتركتها الى

نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده
صلى الله عليه وسلم من اهم القربات وانجح المسائل ومن ثم قالت الأئمة الأحناف
انها تقرب من درجة الواجب وقال بعض أئمة المالكية انها واجبة وقال غيرهم منهم
يعني من السنن الواجبة ويدل لذلك أحاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من
انطمس نور بصيرته جاء بسند جيد ان بلالا رضي الله عنه شد رحله من الشام الى
زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ذلك لرؤيته له صلى الله عليه وسلم
قائلا له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك أن تزورني فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وجعل يبكي ويمرغ عليه وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة
رضي الله عنهم متوفرون ولم ينكر أحد منهم عليه هذه القضية التي لا تخفى عليهم
لأن الحسن والحسين رضي الله عنهما اشتهيا عليه عند مجيئه لذلك سماع أذانه فأذن
في محله الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فارتوى بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي
الدرداء وقال الحافظ عبد الغني وغيره ان بلالا لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم الا هذه المرة وانما كانت بطلب الصحابة رضي الله عنهم
المذكور لما غلبه من البكاء والوجد وقيل أذن لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته
وثبت ان عمر بن عبد العزيز كان يبعث البريد ليسلم له على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم
وجاء ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار
فأسلم ففرح به وقال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم وصح ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا قدم من سفر
جاء لقبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم على أبي بكر ثم على أبيه قال نافع رأيته
يفعل ذلك مائة مرة أو أكثر من مائة * وفي مسند الامام أبي حنيفة رضي الله عنه عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة
وتجعلها ظهرك وتستقبل القبر الشريف بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته وتقرر في الأصول ان قول الصحابي من السنة كذا محمول على سنته
صلى الله عليه وسلم * وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأت الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد
في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره انتهى قال بعض
العلماء وأي خير أعظم من التبرك بالقرب من ضريح خير الخلق والسلام عليه
مشافهة وزيارة قبره الكريم واغتنام الصلوات في الروضة المعطرة وفعل الخيرات
هنالك وطلب الشفاعة منه الى الله تعالى والاستغفار عند قبره * وفي الصحيحين لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا الحديث * وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد لشيء فهو حظه فمن جاء

المسجده

ان قربت من دار المأمون
واذا قد استقبلني موكب
فيه من الشموع ما أضاء
منه الطريق فطلبت محلا
اختفي فيه حتى يجوز المأمون
فلم أجد فاذا برجل من أهل
الموكب يقول أباحسان
فتأملته فاذا هو دينار بن
عبد الله فسلمت عليه فقال
لي ارسل الي أمير المؤمنين
المأمون الساعة فأمرني
ان أركب اليك واحضرك
له فأدخلني على المأمون
فقال لي المأمون ما قصتك
وانى رأيت في منامي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأمرني باغاثتك فحدثته
بحديثي فقال اعطوا أباحسان
ثلاث بدر وولاني الري
فرجعت الى بيتي وصليت
الصبح في المسجد وخرجت
فاذا الخراساني جالسا
ينتظرني فأخذته وأدخلته
الدار وأخرجت اليه البدرة
فلما رأها قال لي ما قصتك

لمسجده صلى الله عليه وسلم لمحبة الله ومحبة رسوله وطلبا للفوز منه والشفاعة والتوسل
بجاهه فهو حظه أيضا فعلم مما تقدم ان زيارته صلى الله عليه وسلم هي من السنن الواجبة
كما قاله بعض المالكية وقول بعضهم انها واجبة وقول الشافعية سنة مؤكدة وقول
الحنفية انها تقرب من درجة الواجب كما تقدم يدل لذلك أحاديث صريحة وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له
شفاعتي صححه جماعة من أئمة الحديث والطعن في بعض رواته مردود كما بينه السبكي
وأطال فيه وأما قول البيهقي انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به راويه والتفرد قد
يطلق عليه ذلك كما قاله أحمد في حديث دعاء الاستخارة مع انه في الصحيحين وقول
الذهبي طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن
وهو تطلق عليه الصحة كما بينه في محله قال السبكي ومن أجودها اسنادا خبر من زارني
بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وفي رواية من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي
كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية من جاءني زائرا كان له حقا
على الله عز وجل ان أكون شفيعا يوم القيامة قال السبكي وتبويب ابن السكن
يدل على انه فهم منه ان المراد بعد الموت أو ان ما بعد الموت داخل في العموم وهو صحيح
والبيهقي وابن عساكر وضعفاه والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي
احتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا اما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف
بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله عنهم
ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له
فقد قال أصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى
المسجد النبوي والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا
زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت وللمجيء من بعد ومن قرب ان تجريد القصد
وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه
لا محذور فيه بوجه وهو كذلك وبه قال المفتي شيخنا الشيخ جمال وصرح به في رسالته
السعادة الابدية في زيارة قبر خير البرية نقلا عن العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر
الشافعي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم وأما حديث أبي يعلى والدارقطني
والطبراني والبيهقي وابن عساكر وضعفاه من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد
وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد
موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني فقول ابن عساكر ان قوله وصحبني تفرد به
بعض رواته مردود والتشبيه عن صحبه لا يقتضي المساواة من كل وجه فلا ينافي خبر
لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا الحديث وفي رواية اشار السبكي الى صحتها من حج
فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها خبر الدارقطني من
زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا اختلف في أحد رواته وصوب انه سفيان
ابن موسى وثقه ابن حبان ورد على من خطأ راويه بان المعروف من استطاع منكم

فقصصت عليه القصة
فأخذها وانصرف الى حال
سبيله ﴿ومن ذلك ما حدث﴾
به بعضهم قال استدعى
أمير المؤمنين المهدى
صاحب شرطته ليلا فأتاه
وهو فزع فقال له المهدى
ضع يدك على رأسي
واحلف بما استحلفك به
فقال العفو يا سيدي يدي
تقصر عن رأس أمير المؤمنين
وأنا عبده في سائر ما يأمر به
قال تذهب من وقتك هذا
الى الحبس واطلب فلانا
الحسيني العلوي وأخرجه
من الحبس وخيره بين
الاقامة عندنا مكرما وبين
الخروج الى أهله فان
أراد الخروج اعطه كذا
وكذا وهذه توقيعات بذلك
فأخذتها ومضيت الى الحبس
وأخرجت الفتى فاذا هو
كالشن البالي فعرفته أمر
أمير المؤمنين وعرضت عليه
الحالتين فاختار الخروج

ان يموت بالمدينة فليفعل وأما خبر أبي داود الطيالسي من زار قبري أو قال من زارني
كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم
القيامة قال السبكي بعد ذكره تصحيح رجاله الا واحدا في طبقة التابعين الأمر فيه
قريب فقول البيهقي سنده مجهول مردود الا أن يريد هذا الرجل فقد بينا قرب الأمر
فيه وأما خبر العقيلي وغيره من زارني متعمدا أي بان لم يقصد غير زيارتي كما مر في
معنى خبر من جاءني زائرا لا تعمله الا زيارتي الحديث كان في جواري يوم القيامة
ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفيه ارسال
لكنه جيد وتضعيف الأزدي لبعض رواته مردود بتوثيق ابن حبان له قال في
الجوهر المنظم وهو أعلم من الأزدي وأثبت ثم هذه الأحاديث كلها اما صريحة وهي
الأكثر أو ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والأنثى
الآتيين من قرب أو بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة
حتى للنساء أي اتفاقا كما أخذه الريمي من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وبحث فيه
غيره ان قبور الصالحين والشهداء كذلك ووجه شمول الزيارة للسفر انها تستدعي
الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة
فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند المزور من
مكان آخر وعلى كل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لا بد منه في تحقق
معناها واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى
الله عليه وسلم لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال
لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف أحرى وأولى وأما تخيل بعض
المحرومين أن منع الزيارة أو السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك
مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوة متخيله وخبالة لان المؤدي لذلك
هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصويرا لصور فيها كما ورد في الأحاديث
الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء والتبرك وكل عاقل يعلم الفرق بينهما
ويتحقق ان النوع الانساني اذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي
الى محذور البتة وان القائل بمنع ذلك جملة سدا للذريعة متقول على الله سبحانه وتعالى
وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهنا أمران لا بد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبي
صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان
الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق
مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى
الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه
وسلم بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق
وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا
تفريط قال الفاضل البوصيري في البردة

الى اهله في المدينة فسلت
اليه الصلة فلما جاء ليركب
قلت له بالذي فرج عنك
هل تعلم ما دهى أمير المؤمنين
الى اطلاقك قال أي
والله كنت الليلة نائما فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم
في منامي كأنه أيقظني وقال
لي أي بني ظلموك قلت
نعم يا رسول الله قال قم
فصل ركعتين وقل بعدهما
يا سابق الفوت يا سامع
الصوت يا ناشر العظام
بعد الموت صل على محمد
وعلى آل محمد واجعل لي
فرجا ومخرجا انك تعلم ولا أعلم
وتقدر ولا أقدر وأنت علام
الغيوب يا أرحم الراحمين
قال فوالله لقد قمت ففعلت
ومازلت أكررها حتى
دعوتني فعدت الى المهدي
وحدثته الحديث فقال
ويحك صدق والله اني كنت
نائما في فراشي فرأيت في
منامي زنجيا بعمود حديد

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

والمعنى يخاطب كل من قصد مدح تلك الحضرة المصطفوية والسدة المحمدية بالرخصة
له في سلوك أي اسلوب اراده من أساليب المدح النبوي غير ما ادعته النصارى في
عيسى عليه السلام فانه لا يجوز الاقدام عليه لاستلزامه الشرك بل قل عبد الله
ورسوله واحكم بما شئت مدحا فيه من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال
فانك ذو رخصة فيه ليس عليك من حرج بل لو بذلت في ذلك جل طاقتك وجهدك
وجدت في تحصيله بنفسك لم تحط الا بالقليل من معاني كماله ونعوت جماله فان عظمته
صلى الله عليه وسلم عظمة قد طاعت لها أعناق الجبابرة وعلو شأنه مرتبة قد
خضعت لها جباه القياصرة وارتكب في طريق الاطراء عليه جادة الانصار لا
النصارى واسلك في الثناء عليه مسلك المهتدين لا الحيارى وعنه صلى الله عليه
وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله كيف وقد مدحه
الله في كتابه المجيد وأثنى عليه في آيات الذكر والفرقان العظيم وأمر عباده بالآداب
الظاهرة والباطنة في حضرة نبيه المكرم وجعله هاديا ومهديا وقرن اسمه باسمه وطاعته
بطاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله قال ابن الفارض رحمه الله لما قيل له لم لم
تمدح النبي صلى الله عليه وسلم

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذي هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قال القاضي عياض في الشفاء فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كان خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها اتفقت له في كل
عصر اما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو من عصور
خوال رهم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الأنبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للعالمين
واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد بالملائكة وانباء الكتاب والحكمة والشفع المثاني

قائما على رأسي يقول
اطلق فلانا العلوي الحسيني
والا قتلتك فانتبهت فزعا
فوالله ما جسرت على العود
للنوم حتى جئتني باطلاقه
(ومن ذلك) ما حدث به
بعضهم قال كنا عند أمير
المؤمنين المعتمد فقوي عليه
النبيذ فقال لا يبرح أحد
من مكانه ثم نام مقدار نصف
ساعة وانتبه وكأنه ما شرب
شيأ فقال احضروا لي من
الحبس رجلا يعرف
بعنصور الجمال فاحضر فقال
له منذ كم أنت محبوس
فقال منذ ثلاث سنين قال
فأصدقني خبرك فقال أنا
رجل من أهل الموصل كان
لي جمل أعمل عليه وأعود
بكراءته على عيالي فضاق
المكسب علي بالموصل فقلت
أخرج الى سر من رأى فان
العمل بها أكثر فلما قربت
منها فاذا جماعة من الجند
قد ظفروا بقوم يقطعون

والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين الاصابع وتكثير القليل وانشقاق القمر وردّ الشمس وقلب
الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى
وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما منحه
ذلك ومفضله به الاله غيره الى ما أعد الله تعالى له فى الدار الآخرة من منازل
الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى تقف
دونها العقول ويحال دون ادانيها الوهم انتهى نسأل الله الكريم أن يمن علينا
بذرة من اقباله وبسطة من افضاله ويبلغنا الآمال بجاه النبى والصحب والآل
(فان قلت) كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها
وطلبها وابن تيمية من متأخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكى فى خطه
وأطال أعنى ابن تيمية فى الاستدلال لذلك بما تجهه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل
زعم حرمة السفر لها اجماعا وانها لا تقصر فيه الصلاة وان جميع الأحاديث الواردة
فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه (قلت) والذى يظهر لى ان ابن
تيمية مع كمال فضله الشائع وكونه صاحب علم وفقه لعله قاله أولا ثم رجع عنه وتاب
الى الله تعالى منه أو لعله لم يكن اطلع على صريح النسخ بعد النهى عن زيارة القبور
بالحديث الذى خرجه مسلم عن بريدة عنه صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وفى ابن ماجه عن ابن مسعود فانها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة
الحديث ولم يكن ابن تيمية معصوما من الخطا حتى يعول عليه وقد يكبو الجواد مع انه
ورد فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم زار شهداء احد وأهل البقيع وقد ورد عليه
جماعة من الفقهاء الاعلام كالعز بن جماعة وتصدى له شيخ الاسلام تقى الدين
السبكى قدس الله روحه ونور ضريحه فى تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأجاب
وأصاب وأوضح بباهر حجه طريق الصواب فشكر الله مسعاه وأدام عليه
شآبيب رحمته ورضاه فعليك يا أخى بمحبة الله ومحبة رسوله والتمسك بهديه وكثرة
زيارته صلى الله عليه وسلم ان تيسرت لك ولا ترغب عنها ان كنت من المتبعين المحبين
وانزل حاجتك به وتوسل الى الله بجاهه فان جاهه عند الله عظيم ورأيت مكتوبا على
باب الجبر من المسجد النبوى على لسان الحضرة المصطفوية وحط فى بابنا ما شئت من
ثقل فكل أمر يرى صعبا يهون بنا وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون
وكلما غفل عن ذكره الغافلون وآله وصحبه أجمعين

الباب الثانى فى فضائل المدينة وما خصها الله تعالى به من الكرامة رزقنا الله سكناها وزيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى سعة وعافية آمين

اعلم ان المدينة شرفها الله تعالى بلد هجرته صلى الله عليه وسلم ومحل الايمان وتمكنه

فى

الطريق وكتب صاحب
الأمر بعددهم وكانوا
عشرة فأعطاهم واحدا من
العشرة مالا على أن يطلقوه
فأطلقوه وأخذوني مكانه
وأخذوا جملى فسألتهم بالله
وعرفتهم خبرى فأبوا
وحبسونى أنا وهم فمات
بعض القوم وأطلق بعضهم
وبقيت وحدى فقال
المعتمد احضروا لى
خمسمائة دينار واجعلوا
أمر جمالنا اليه ثم أقبل
علينا المعتمد فقال رأيت
الساعة النبى صلى الله عليه
وسلم فى النوم فقال يا أحمد
جد الساعة الى الحبس
وأخرج منصور الجمال
فانه مظلوم وأحسن اليه
ففعلت ما رأيتم ثم نام
انصرفنا عنه ﴿ومن
ذلك﴾ ما حدث به بعضهم
قال خرجت من بغداد
قاصدا مصر لوجهة أخى بها
وصحبتنى زوجته وبنت

فى قلوب المؤمنين وهى أعذب ارضا فى تهامة وأعدلها وأكثرها ماء ونخيلا وأحسنها
أهلا ومقيلا فقد نقل القاضى عياض رحمه الله وقبله أبو الوليد الباجى وغيرهما
الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما نقله ابن عساكر
فى تحفته وغيره بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى انها أفضل من العرش
وصرح التاج الفاكهى بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل
جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين
لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء
على الأرض أى ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة واجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة
والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة
وأكثر المدنيين كما مال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك واحد الروايتين
عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهى أفضل من بقية المدينة اتفاقا وقال ابن
عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة ان ثواب العمل فى أحدهما أكثر من ثواب
العمل فى الأخرى وكذا التفضيل فى الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل
فيه فيشكل قول عياض انه افضل اجماعا واجاب بعضهم بأن التفضيل فى ذلك
للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا فلا يكون
جلد المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقى السبكى
وقد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمر آخر وان لم يكن عمل فان القبر
الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة
ولساكنه صلى الله عليه وسلم ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة
وأيضا فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون
الأعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة أكثر
من كل أحد قال الفاضل السيد السمهودى رحمه الله والرحمات النازلات بذلك
المحل يعم فيضها الأمة وهى غير متناهية لدوام ترقيه صلى الله عليه وسلم فهو منبع
الخيرات والكعبة عندى منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها
عليها لأنه محل العمل جزما وتقدم ان المجىء المذكور فى قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجىء الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم
وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من افضل القربات
وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون افضل وهو السبب فى هذه الخيرات وأيضا
فهو من اعلا رياض الجنة وفى الحديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا
وما فيها وفى حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابى سعيد
قال مر النبى صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشى يا رسول
الله فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التى خلق منها ولابن الجوزى
فى الوفاء عن كعب الأحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم

صغيرة وكانى فى قافلة كبيرة
فلما كان فى بعض الاماكن
ونحن مقبلون على دمشق
خرج قطاع الطريق علينا
فاخذوا جميع ما بأيدى
الناس وكان على ماء من
بعض المياه فقلت لنفس
الموت لا بد منه ولئن نسير
فى طلب الخلاص خير لعل
الله يرحمنا ويخلصنا فسرنا
يومين وليلتين وأنا أحمل
الصبية التى هى بنت أخى
لعجز أمها عن حملها من غير
أكل ولا شرب ومات منا
خلق كثير فلما كان فى
اليوم الثالث وقفنا على
حلة اعراب فجئت الى امرأة
منهم وأمكثت ذيلها وقلت
لها أنا فى جوارك وأخذت
فى قراءة القرآن فرق لى
صاحب البيت وصرت
أحادثه وأتلطف به الى أن
قال لى ما تشاء قلت تركبنى
أنا وهذه المرأة والصبية
وتسير معى الى دمشق

أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره المعطر صلى الله عليه وسلم
فجعنت بماء التسنيم ثم غمست فى انهار الجنة وطيف بها فى السموات والارض فعرفت
الملائكة محمدا وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذى فى
حديث اذا قضى العبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار اجله هناك لأنه
خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم واغا يعاد المرء من حيث
بدئ منه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من صرة
الأرض بمكة يعنى الكعبة وقيل لما خاطب الله السموات والأرض بقوله ائتيا طوعا
أو كرها الآية أجاب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من
الأرض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الأرض ولم يكن مدفنه صلى
الله عليه وسلم بها لأنه لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرته صلى الله
عليه وسلم الى ما يحاذى تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق
هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب فى تفضيل الكعبة وجوده صلى الله
عليه وسلم بها أولا وفى حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية
الى جحرها أى تنقبض وتنضم وتلجأ وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
فانه من يمت بها أشفع له واشهد له رواه البيهقى وابن حبان فى صحيحه وفيه البشرى
للصابر بها بالموت على الاسلام لحديث لا يصبر أحد على لأوائها المدينة وفى نسخة وحرها
الا كنت له شفيعا وشهيدا ففضائلها شهيرة منها الحث على الاقامة والصبر والموت بها
ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثا أو آوى محدثا وأرادها وأهلها
بسوء أو أخافهم والوصية بهم * وفى الموطا والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتى قوم
يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث
ويبسون بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها أى يسوقون دوابهم مسرعين * وفى
الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة
ولمسلم عن سعيد مولى المهرى انه جاء الى أبى سعيد الخدرى ليالى الحرة فاستشاره
فى الجلاء من المدينة وشكا اليه أسعارها وكثرة عياله واخبره ان لا صبر له على جهد
المدينة ولأوائها فقال ويحك لا آمرك بذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يصبر وفى رواية لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا
يوم القيامة وفى رواية فقال أبو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث * وروى
البزار برجال الصحيح عن عمر رضى الله عنه والمفضل الجنيدى عن أبى هريرة رضى الله
عنه بلفظ لا يصبر أحد على لأواء المدينة وفى نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا
والظاهر كما قال عياض رحمه الله يكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا
لمن مات فى حياته وشفيعا لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد
على شفاعته وشهادته العامتين وتقدم حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
فانه من يمت بها اشفع له واشهد له وفى رواية عقب ذلك وانى أول من تنشق عنه الارض

وأعطيك ما يكون فيه
مكافأة لاحسانك ففعل
وكساني وكسا المرأة
والصبية وحملنا الى دمشق
وحمل معنا من الماء والزاد
كفايتنا فلما كان فى بعض
أيام شارفنا دمشق فاذا
أهلها قد خرجوا يستقبلون
الناس وكل من له صديق
أو معرفة يسأل عنه لما
بلغهم ما حصل للقافلة فما
شعرت الا بانسان يسأل
عنى فقلت له ها أنا ذا فأخذ بخطام راحلتى حتى
أدخلنا دارا حسنة تدل على
نعمة كبيرة ولم أسأل أنه
صديق الى أخ وأقنا عنده
يومين ثلاثة فى نعمة لا أسأله
عن شئ ولا يسألنى عن شئ
فلما كان فى اليوم الثالث
سألنى عن الاعرابى فأخبرته
خبره فقال خذ ما تريد
من الدنانير فقلت كذا
وكذا من الدنانير
فأعطانيها فدفعتها للاعرابى

ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة الحديث
وفى صحيح البخارى حديث انها طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضة * وفى
الصحيحين قصة الأعرابى القائل أقلنى بيعتى فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الأعرابى
فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر فى ان
المراد ابعاد أهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها أى عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة
فيخرج اليه منافقوها * وفى الصحيحين فى أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها
حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم
القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور ان
الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه * وفى صحيح البخارى مرفوعا لا يكيد
أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء * ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة
بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء
الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء * وللبزار باسناد حسن
حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى أهل المدينة * ولابن النجار عن معقل بن
يسار المزنى مرفوعا المدينة مهاجرى فيها مضجعى ومنها مبعثى حقيق على أمتى حفظ
جيرانى ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة الحديث
وفى الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وقد تكرر دعاؤه
صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها
وان كان على دابة حركها من حبها كما فى الصحيح * وفى الصحيحين حديث اللهم اجعل
بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ولهما أيضا اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم
فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم * ولمسلم اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى
صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وفى
الصحيحين وغيرهما حديث على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون
ولا الدجال * ولأحمد برجال ثقات وابن شبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة
محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ﴿ وأما
خصائصها ﴾ وفيها كثيرة تزيد على المائة منها جواز نقل ترابها للتداوى واشتمالها
على أفضل البقاع ودفن أفضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا أكثر الصحابة
والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث أشرف هذه الأمة يوم
القيامة منها على ما نقله فى المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه وكونها
محفوفة بالشهداء وبها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى ذات الله تعالى بين يدى
نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الأفضل خلقه
وأحبهم اليه واختيار أهلها للنصرة والايواء وافتتاحها بالقرآن وجعلها مظهر الدين
ودار لسيد المرسلين * وفى الترمذى عن جرير بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم

وزودت الرجل زادا كثيرا
ثم قال ما ذا تريد من الجمال
وكم يكفيك من النفقة
وأين تريد من البلاد قال
فلما قال لى أين تريد من
البلاد ارتعدت وقلت لو
كان هذا من أصدقاء أخى
الذى كاتبهم بتفقدى لكان
قد علم مقصدى فقلت له كم
كاتبك أخى اذ تعطينى قال
ومن أخوك قلت أبو يعقوب
ابن الازرق الانبارى
الكاتب المقرىء بمصر فقال
والله ما سمعت باسم هذا
الرجل قط ولا أعرفه فورد
على أمر عظيم فقلت يا هذا
انى ظننتك صديقا له وان
ما عاملته من الجميل بسببه
فانبسطت اليك بالطلب
فما السبب فيما عاملتنى به
قال أمر هو آكد من أمر
أخيك يجب معه ان يكون
انبساطك أتم فقلت ما هو
قال لما جاء خبر القافلة التى
كنت بها ما بقى بدمشق أحد
الا ورد عليه مصيبة
عظيمة اما بذهاب مال او بهم
على صديق أو قريب الا انا

انه قال ان الله أوحى الىّ اى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار هجرتك المدينة أو
البحرين أوقنسرين فنزل صلى الله عليه وسلم المدينة واختارها وطنا ودار هجرة
وملجأ لكل من لجأ اليه صلى الله عليه وسلم لان البحرين موضع بين بصرة وعمان وقيل
بلدة معروفة باليمن وقيل جزيرة عمان وعلى كل فهى عانية وقنسرين بلدة بالشام
والمدينة بينهما فخير الامور أوساطها * وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه اللهم
اجعل بالمدينة ضعفى ماجعلت بمكة من البركات * واخرج البيهقى فى شعب الايمان
عن رجل من آل الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من زارنى متعمدا كان
فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا أوشفيعا يوم
القيامة ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وفى البدر المنير أنه
صلى الله عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى هذا ولو وسع الى صنعاء اليمن بألف صلاة فيما
سواه من المساجد الا المسجد الحرام قال ابن حجر قد مر بى ولا استحضره الآن هل هو
بلفظه أو بمعناه ولا فى أى الكتب هو قال السخاوى قلت قد أخرجه الديلمى وغيره
والله أعلم وفى البدر المنير أيضا صلاة فى مسجد قباء كعمرة رواه الترمذى وابن ماجه
وغيرهما مرفوعا وفى البدر المنير ايضا غبار المدينة شفاء من الجذام رواه أبو نعيم
وغيره وفى الموطا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع
رجل فى القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئسما قلت قال الرجل انى لم اردهذا انما أردت القتل فى سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لامثل للقتل فى سبيل الله ما على الارض بقعة احب الىّ من ان
يكون قبرى بها منها يعنى المدينة ثلاث مرات * وفى الصحيحين عن عبد الله بن زيد
ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه
مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر ما بين قبرى ومنبرى الحديث
ولأبى يعلى والبزار ويحيى وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتى الى منبرى
الحديث وزادوان منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل
الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وفضائلها كثيرة جمة وغبارها
شفاء وترابها نافع لكل مرض وللحمى كما ذكره فى خلاصة الوفاء * ولمسلم حديث
من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتى المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك حتى
يمسى قال فليج واظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح قال ابن
الأثير والعجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب الى السواد * ولأحمد خير
تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه والحاصل ان فضائلها لا تعد ولا تحصى وهى فى
الكتب المطولات كالخلاصة وغيرها وصلى الله على سيدنا محمد كما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم

* الباب الثالث فى انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم يسمع
سلام من يسلم عليه وكذا الانبياء والشهداء ومن شاء الله

فانه لم يكن لى بهما لا صديق
ولا مال ثم تهيأ الناس
للخروج الى تلقى المنقطع
منهم واصلاح أحوالهم ولم
أعزم أنا فلما كان فى الليل
رأيت النبى صلى الله عليه
وسلم وكأنه يقول ادرك أبا محمد
ابن الازرق الانبارى
فأعنه وأصلح شأنه بما يبلغه
مقصده فلما خرجت مع
الناس أسأل عنك كان
ما رأيت بهما من الآن أنظر
ما تريد قال أبو محمد فبكيت
بكاء شديدا لم أقدر معه
على خطابه مدة ثم نظرت
ما يبلغنى مصر فطلبته منه
وأخذته واصلحت أمرى
وسألت الرجل عما يعرف
به فذكر لى بأنه يعرف بابن
الصابونى ثم بلغت مصر
واجتمعت باخى وأخبرته
الخبر فتعجب وبكى بكاء
شديدا ثم صار يكاتب ابن
الصابونى ثم ان أخى ورد الى
دمشق فوجد حال الرجل
قد اختلف بمجن لحقته فوهب
له ضيعة كانت له بدمشق
وكان متحصلها له وقع

تعالى

تعالى من المؤمنين فأقول وبالله التوفيق *

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون * وروى البيهقى فى الجزء الذى ألفه فى حياة الانبياء فى قبورهم عليهم الصلاة
والسلام عن أنس رضى الله عنه مرفوعا قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون
وروى أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام
ثم ان قام على قبرى وقال يا محمد لأجبته ومن ثم قال الامام السبكى رحمه الله حياة
الأنبياء والشهداء كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره
فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة فى ليلة الاسراء كلها
صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان يكون الأبدان معها كما كانت
فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وهو كان صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء فى ذلك الاجتماع هو المقدم والامام واجتماعهم كان لاجله صلى الله عليه
وسلم كما بينه العلماء الأعلام فصلى بهم صلى الله عليه وسلم الجلال قال السيوطى رحمه
الله فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن فى قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من
رسلنا قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء وحديث اجتماعهم له
صلى الله عليه وسلم مشهور كما فى المواهب اللدنية من رواية أبى حاتم عن أنس رضى الله
عنه مرفوعا لما وصل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قال فلم ألبث الا يسيرا
حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننظر من يؤمنا
فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لى جبريل
أتدرى من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبى بعثه الله الحديث وأخرج
القرطبى فى تذكرته فى باب ما جاء ان الانسان يبلى الا أجساد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والشهداء قال وفى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أكثروا علىّ من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علىّ قالوا كيف
تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض
أن تأكل أجساد الأنبياء قال فى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حى فى قبره يرزق وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد
الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا
عليه السلام فاذا كان هذا فى حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتى يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما
بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقيا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل
اليه * وفى توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن محيم رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه
سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين
فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل
كبير مكافأة له على ما فعل
معى * ومن ذلك * ما قيل
ان الامير طغرلك وهو
أول ملوك السلجوقية
لما عزم على المسير الى
الموصل كان معه جيش
كبير فصار الجيش
ينتهبون القرى فحصل
لاهل القرى شدة عظيمة
فرأى النبى صلى الله عليه
فى المنام فسلم عليه فأعرض
عنه وقال حكمك الله فى
البلاد ثم لا ترفق بخلقه
ولا تخاف من جلال الله
عز وجل فاستيقظ مذعورا
وأمر وزيره أن ينادى فى
الجيش بالعدل وان لا يظلم
أحد أحدا * (ومن ذلك) *
ان شخصا صار مقعدا
واستمر على ذلك مدة
وحصل له بسبب ذلك ضجر
شديد فرأى النبى صلى
الله عليه وسلم فى منامه
ومعه ثلاث نفر فجاء اليه

الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك فى
حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل
من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد
الشهداء وأعمال الشهداء فى ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ
المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى * ولابن عدى فى كامله وأبى يعلى برجال
ثقاة عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وحديث
ابن أبى ليلى وهو سيئ الحفظ عن أنس مرفوعا ان الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد
أربعين ليلة وانما يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال القطب الشعرانى
فى مختصر التذكرة هو فى حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم
بعد الرفع ثم قال ورأيت فى كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله
عليه وسلم انه لا ينزل على أمته بلاء يستأصلهم مادام فى الارض قال والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى قال وهو كلام عليه
حشمة ووقار فينبغى اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره
المعطر وقبور الانبياء ويؤيده الحديث الذى رواه القرطبى قال وفى الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض فأجلس جالسا فى
قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى أنظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى
باب عن يمينى حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابى قال وتتحرك الارض من تحتى
فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربى أمرنى أن ألقى ما فى جوفى وأتخلى كما
كنت اذ لا شئ فى فذلك قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت فقد علم مما تقدم أنه صلى الله
عليه وسلم فى قبره الكريم حى يرزق يسمع سلام من يسلم عليه من قرب فلا يخالف
قول السعد فى قوله اتفقوا على أنه لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية
هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضى الله
عنهم أى شهداء المعركة اما هما فيتعلق أرواحهم بأجسادهم حتى تصير ارواحهم
بأجسادهم حية كحياتها فى الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية
واما الادراك كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا
كلام التقى السبكى وسائر الموتى شامل للكفار وقد جاء فى أهل قليب بدر حين
قال صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد
الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول
الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها وفى رواية اجسادا قد اجيفوا فقال صلى الله
عليه وسلم ما انتم بأسمع وفى رواية لا أسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت
غير انهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ على اختلاف فى الالفاظ بين الحفاظ اه
وأما أكل الشهداء وشربهم فى البرزخ لا على احتياج بل لمجرد الاكرام وكون
الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه لان المفضول

قد

أحدهم فقال له ألا تقم
فقال لا أستطيع انا رجل
مقعد فأخذ بيده وقال
فقام وانتبه فاذا هو قد برئ
واصبح يمشى فى حوائجه
* ومن ذلك * ما حدث به
بعضهم قال اجتاز بعض
السلاطين بدكان فرأى فى
دكانه بنتا صغيرة فتنه
جمالها فقال للوزير اعرف
هذا الدكان فعرفها ثم لما
انتهى الى منزله قص على
الوزير أمره وقال له لابد
من التزويج بهذه البنت
فذهب الوزير واستدعى
البقال وقال له السلطان
يطلبك فى خير لك فقال
السمع والطاعة فطلع
الوزير واخذه معه فلما
دخل على السلطان أعلمه
بمجئ البقال فادخله محل
خلوه وقال للوزير قل له
ما هذه البنت التى كانت
فى دكانك منك قال بنتى
قال ألها ام قال لا قال

قد يخص بما لا يوجد فى الفاضل ألا ترى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت
الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم فى الاستدلال على
حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبى الا وقد جمع بين
النبوة ووصف الشهادة فيدخلون فى عموم لفظ الآية ولأنه صلى الله عليه وسلم قال
فى مرض موته لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلته بخيبر فهذا أوان انقطاع ابهرى
من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا فى قبره بنص القرآن اما من عموم
اللفظ أو من مفهوم الموافقة ثم لا يخفى أن الذى ثبت حياة الانبياء صلاتهم فى قبورهم
وحجهم كما سيأتى وأما صومهم وأكلهم وشربهم فى ذلك فلعله قياسا على الشهداء لانهم
احياء عند ربهم يرزقون والذى يدل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضى الله
عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أى واد
هذا فقالوا وادى الأزرق فقال صلى الله عليه وسلم كأنى انظر الى موسى عليه الصلاة
والسلام واضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم
سرنا حتى أتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كأنى انظر الى يونس عليه السلام
على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملبيا وقد جاء فى موسى عليه السلام
أنه كان على بعير وفى رواية على ثور ولا منافاة فى أن يكون تكرر حجه وركب البعير
مرة والثور أخرى ولا يخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لانه مما يتلذذ به
كالاكل والشرب وقد افتى الشمس الرملى أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
والشهداء رضى الله عنهم يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون
ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم
وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم فى ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل
التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة
والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة ومنها حديث مررت بموسى وهو قائم يصلى
فى قبره وغيره من أحاديث لقاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم رواية الحافظ
المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى * ولابن عدى فى كامله وأبى يعلى برجال
ثقاة عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون وصححه
البيهقى وقد تقدم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم
معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان
الله تعالى حرم على الأرض ان تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان
فى صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقى له شواهد * ولابن ماجه باسناد جيد عن أبى
الدرداء رضى الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده
الملائكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قال قلت

مولانا السلطان يريد أن
يتزوجها فقال وأين سعدها
فقال ارسل احضرها
فاحضرها فادخلها عند
حريمه واستدعى القاضى
والشهود وتزوجها من أبيها
ثم قال له السلطان بشرط
انك لا تسكن بهذه البلدة
وتأخذ ألف دينار وتذهب
بها الى أى بلدة شئت من
مملكتى ولا تعلم احدا بهذه
الامور وأوصى عليك
فاختار بلدا من البلدان
فكتب له أمر المتولها
بمراعاته والقيام بمصالحه
ومن فوره عزل ما فى دكانه
وذهب الى تلك البلد ولم
يعلم بذلك أحد فتلقاه
متوليها وأنزله احسن
المنازل ووكل له من يخدمه
ويقضى مصالحه ثم ان
السلطان استدعى
قهرمانيته التى تصلح شأن
جواريه وقال لها تصلحى
من شأن هذه البنت فقالت

وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الأرض ان تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه * ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا انا مت فلا يصلي علي أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي الله عليه مكانها عشرا وفي رواية ان الله اعطى ملكا أسماع الخلائق وفي رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث * وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من أصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وان الأنبياء لا يبلون مع أنا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الأعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فهؤلاء في حق الكفار بمعنى السماع النافع وأما حديث قليب بدر فقد تقدم انهم يسمعون وقد اشار الجلال السيوطي رحمه الله بقوله

سماع موتى كلام الخلق قاطبة * جاءت به عندنا الآثار في الكتب
وآية النفي معناها سماع هدى * لا يقبلون ولا يصغون للأدب

قال القطب الشعراني عن صفوة الاولياء المحبوبين سيدي محمد وفانفعنا الله به قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني انتهى بلفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه من أهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه آمين فيا أيها الكئيب انظر ما أجمل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الأقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على السير اليه ركبت ظهور الأنعام ولو انصفت لسعيت على الرأس لا على الأقدام وهو سائرك في الدنيا من الذنوب والآثام باستغفاره لك وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام

ياحاديا يحدو بخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار
سر بي رعاك الله مع فتية * مالي عنهم منذ سار واصطبار
ياجيرة حلوا بوادي قبا * رميتمو في القلب منكم جمار

أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
خلت بكم كل المنافي مني * وليس لي ما عشت عنكم قرار
في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
حتى أرى الأحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار
واعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار
وخير من تأتي ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
صلى عليه الله ما رغت * حمامة الأيك وغنى الهزار

فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حي يرزق وان جسده الشريف لا تأكله الارض وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم وكذا من الصحابة كما هو الواقع في الدهور نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها أولى وأحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد فتأمله وبه أفتى السبكي والبيهقي وابن حجر وغيرهم من علماء الدين وأئمة المسلمين وقد نظر بعض أئمتنا الى ان حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها تقتضي اثباتها حتى في بعض احكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ما خلفه باق على ما كان في حياته فكان ينفق منه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه على أهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها للحديث السابق الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ويشهد له خبر مسلم مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ودعوى ان هذا خاص به يبطلها خبر مسلم أيضا فقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه فقد رأيتني في جملة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد وفيه اذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي أقرب الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأممتهم وفي حديث آخر انه لقيهم ببيت المقدس وفي آخر انه لقيهم في جماعة من الانبياء بالسموات فكلموه فكلموه قال البيهقي وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلي في قبره ثم يسري بموسى وغيره الى بيت المقدس كما اسرى بنبينا صلى الله عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما أخبرهم وحلولهم في أوقات مختلفة بأمكنة مختلفة جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق قال ابن حجر رحمه الله في الجوهر المنظم بعد سياقه الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم رأيتني في جملة من الانبياء الخ مع كون الاسراء كان يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان

لا يقدر أحد على مواجهتها والنظر الى وجهها ثم انها في بعض الايام جلست الى جانب شباك يطل على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت لا أعز عندي من هذا التاج والله لأدفعنه اليه واذا سئلت عنه أوري في الجواب فاستوقفت السائل وذهبت فنزعت ذلك التاج من على رأسها ودفعته لذلك السائل ثم ان السلطان مكث اياما لا يراها تلبس التاج الذي يحصل له غاية المسرة برؤياها فيه فقال لها في بعض الايام لم لا تلبس التاج فسكتت ثم رد عليها مرة أخرى فتوانت ثم قال لها مرة ثالثة وأكد عليها في

منا ما على ان رؤيا الانبياء وحي وقد ثبت حياة الشهداء في البرزخ بنص القرآن
الكريم وتقدم حديث ابن عباس وابن مسعود بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته مازالت أكلة خيبر تعاودني واعلم
يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم أثر فيه عند الوفاة قال العلماء ليجمع الله
تعالى له بين درجتي النبوة والشهادة ووجه الشهادة في هذا انه قتل من كافر وان لم
يكن في معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفي حصول هذه
الحياة للشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان حياة
الشهداء حقيقية ثم انه في قول انما للروح فقط وفي قول وللجسد أيضا بمعنى لا يبلى وانه
تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد في أبدانهم كما وقع
لكثير حين نقلوهم من أضرحتهم بعد الشهادة بعدة مديدة وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فلا ينافي حديث عليك السلام تحية الموتى
كما رواه الترمذي بسند حسن ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم عليك السلام
يا رسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى الحديث قال فدل على
ان معنى عليكم السلام تحية الموتى أي موتى القلوب أو انها عادة جاهلية وعلى كل
فالسلام عليكم أفضل في حق الحي والميت ولا ينافي ما تقرر في حياة الانبياء في
قبورهم ما في صحيح ابن حبان في قصة مجوز بني اسرائيل انها دلت نبي الله موسى على
الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء السلام
فاستخرجه وحملهم معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس اما لانها
أرادت بالعظام كل البدن أو لان البدن لما لم يشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي
من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنها ان أبدان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كأبدان غيرهم في البلاء ولا ينافي ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قوله أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث قال في خلاصة
الوفاء لا أصل له ونقل عن البيهقي ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون
لا يصلون الا هذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى أي صلاة تشريف
وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يديه تعالى لا صلاة تكليف وقد تقدم خبر
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة الحديث
قال الفاضل الشيخ ابن حجر في الجوهر هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب
انه رأى قوما يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض
أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مر رت بموسى وهو قائم يصلي في قبره اشارة
لرد ذلك ويشير اليه أيضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم
السلام في جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت
وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ما قاله فالقبر الشريف له به صلى الله عليه
وسلم علاقة والتفات روحاني وله نسبة اليه على انه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد

ذلك فتوانت فقال لها
اخبريني بالقصد فأخبرته
بخبره فضربها على وجهها
ونزع ما كان عليها من
الثياب وأمر أن تلبس
ثوبا من خام وطرحة من
قطن وانتضى لها سكينا
وقطع بها يدها ودفعها لها
وأمر باخراجها فاخرجت
وجيء بها الى حانوت ابيها
فدخلت لبواب وكالة
تجاه دكان ابيها وكان
بواب تلك الوكالة رجل
شيخ كبير فقالت ياعم
فلان أين ذهب ابي فقال لها
وأين كنت فقالت له كلاما
ملفقا قال أبوك من يوم
كذا ما رأيناه ولا نعرف
أين ذهب ثم قال لها يافلانة
اني رجل كبير مسن وعاجز
واريد كي ان تسكني في
هذا الحاصل عندي
ويكون نظرك على المحل
فقالت سمعا وطاعة ثم قالت
له قصدي أن تأتيني بشيء

الاول وهو لما كانت الفتنة بالمدينة من طرف يزيد بن معاوية وحوصروا المدينة
الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتلوا من أهلها من قتل حتى خلا المسجد
الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت وفي رواية ابن الجوزي
عن سعيد بن المسيب لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري
الى ان قال ولا يأتي وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت
فصليت وما في المسجد أحد غيري وقول عثمان رضي الله عنه لما قال له بعض الصحابة
رضي الله عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام في هذا الباب لان فيه اتحافا عظيما
للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حي يسمع صوته
وتوسله وشفعه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من
خيري الدنيا والآخرة فأي فائدة أجل من هذه الفائدة وأي تحفة أعظم من هذه
العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع في تحصيلها بما أمكنك
لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول في ذلك الموقف المتكفل
بحصول المأمول واجابة المسؤل وبصلاح الأحوال والسعي في التحلي بحلى
أهل الكمال وبحسق ما فرط من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق
والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون في عافية من أهل تلك
المسالك آمين

هذا النبي محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم
وله البها وله الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم
هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من أجله يتوهم
يا فوز من صلى عليه فانه * في جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله * ما راح حاد باسمه يترنم

الباب الرابع فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في رد السلام على من سلم عليه بالواسطة وبغير الواسطة والتوسل بجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله التوفيق

قد صح خبر ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وقد صدر
البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها
كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبي صلى
الله عليه وسلم وهي فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ
ما من أحد يسلم علي عند قبري الخ فان ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة
بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه

من الزيت الحار وحطبا
وتارا فأتى اليها بذلك ففك
الزيت الحار وأثبتت يدها
فيه ولم يشعر الشيخ البواب
بذلك ثم انها مكثت أياما عند
ذلك الشيخ فجاءت قافلة
من بلاد حلب وفيها رجل
تاجر فدخل الى تلك الوكالة
ونزل بها ثم انه في بعض
الايام لحظ تلك البنت فكاد
عقله يطير فاستدعى ذلك
الشيخ البواب وقال له
ما هذه منك فقال هذه
بنتي فقال أريد ان
أتزوجها وأعطاها ما شاءت من
الاموال فقال استأذنها
فأذنت له على شرط ان
لا يدخل بها الا في بلده
فذكر ذلك له فوافق على
ذلك وكتب كتابه عليها وصار
يرسل لها التحف وأنزلها
بمحل عظيم وأخذها
جواري وخدم وصارت في
نعمة عظيمة ثم انه لما أراد
السفر بها أهدى لها هدية وحملها

فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم امايقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا الذى قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الأمة حتى لايسلم عليهم الا تبعا وامايقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الامة وهو مستدع للرد فيرده صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله وامارده للاول فالله اعلم به فان ثبت امتاز الثانى بالقرب والخطاب والافقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضى مافسر به المقبرى احد أكابر شيوخ البخارى حديث مامن احد يسلم على فقال هذا اذا زارنى فسلم على ردالله على روحى حتى أرد عليه واما خبر أتانى ملك فقال يامحمد امايرضيك ان لايصلى عليك احد من أمتك الاصليت عليه عشرا ولايسلم عليك احد الاسلمت عليه عشرا فالظاهر انه بالسلام فى النوع الاول وصح من طرق خبر ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من امتى السلام وجاءت أحاديث أخر فى عرض الملائكة لصلاة الامة وسلامها عليه بل وسائر أعمالها وهذا فى السلام فى حق الغائب وفى البدر المنير أكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على رواه الطبرانى واما الحاضر عند القبر الشريف فهل هو كذلك او يسمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان الاول عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبى عبد الرحمن قال البيهقى وهو محمد بن مروان السدى فيما ارى وفيه نظر والثانى وهو اضعف من الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه ايضا من صلى على عند قبرى وكل الله تعالى بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفى رواية مامن عبد يسلم على عند قبرى الا وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وذكر فى الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف من فارق الوطن وقطع البوادى شوقا اليه * وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما مر فوعا مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن وفى رواية بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام * ولابن أبى الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لايعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به ورد واعليه السلام فاذا كان هذا فى حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما تقدم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وتقدم ان فى توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم

فقلت

فيها وحولها الخدم وأخذوا فى السير فلما وصلوا الى الشأم قالت كم بقى بيننا وبين بلد سيدى فقالوا لها كذا وكذا من الايام فأخذت فى البكاء والتضرع وقالت الهى بحرمة من تعاليت فى محبته الا ماسترتنى فانى مقطوعة اليد وهو لايعلم وكيف ادخل الى أهله وانا كذا ثم غلب عليها النوم فرأت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لها يافلانة أين يدك قالت يارسول الله هذه هى فأخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها مكانها ووضع ريقه الشريف حولها فالتصقت وصار محل ريقه الشريف يضئ كالنور الساطع فانتبهت فوجدت يدها فى محلها فزعرتت من شدة المسرة فأرسل الخواجا يسألها عن ذلك فلم تجبه بالخبر فسكت الى أن دخل الخواجا منزله خرج نساؤه وأهل بيته يتلقون تلك الصبية ففتنتهم بحسنها وجمالها ثم دخل بها ومضى على ذلك اياما ثم ان

فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة المطهرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين وأيضا مما اشتهر وذاع ان سيدنا الولى الكبير احمد الرفاعى رضى الله عنه لما وقف لزيارة سيد المرسلين عند القبر الأطهر أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أبعثها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

قيل فسطع نور اليد الكريمة المباركة حتى أشرق نورها فدهش من حضر وقبلها سيدى احمد رضى الله عنه وحظى بالقبول رزقنا الله محبة هذا النبى الكريم وأماتنا على ملته وجعلنا من حزبه المفلحين آمين * فرع فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الحرى به تعالى واستقباله له فى سلامه ودعائه * اما التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين * وصح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك وللنسائى والترمذى وقال حسن صحيح غريب * عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر * وللطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ماحاجتك فذكر حاجته وقضاها له وفى خلاصة الوفاء للسيد فى فضل مقابرها مانصه وفى الكبير والاوسط للطبرانى برجال الصحيح الا روح بن صلاح وقد وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف عن أنس رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه

الخواجا جلس هو واياها فى بعض الايام بجانب شباك يطل على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى فى محبة النبى صلى الله عليه وسلم يتغالى النبى صلى الله عليه وسلم فى شفاعته فقالت ياسيدى بالله عليك ان كنت تحبنى تنظر أعز الاشياء عندك من المعادن أنفسها تدفعه لهذا السائل واستوقفت السائل فقال لها الخواجا هذا يرضى بالقدر اليسير فقالت أنا لاأرضى بذلك فقال لها والله لاأعطى ذلك الا ان أخبرتينى عن حقيقة حالك من البكاء والعويل ثم الفرح والضحك ورفع الصوت بالزغاريت فأخذت تقص عليه القصة والسائل يسمع فقال لها الخواجا والله انا كنت ذلك السائل فقال السائل من أسفل وانا والله ذلك السلطان فنزل الخواجا واطلعه وسأله عن الحال فقال لما قطعت يد هذه الصبية أخذنى من الاسف والقلق ما كادت نفسى تفارقنى بسببه ثم ان بعض أعدائى غزا على وأخرجنى من السلطنة

عليها وتكفينها ببرده وأمره صلى الله عليه وسلم بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لأمى
فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فانك أرحم
الراحمين واذا جاز التوسل بالأعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة مع كونها
اعراضا فلذوات الفاضلة أولى ولا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة
أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب
ان يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله ومنه ما رواه البيهقى
وابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضى الله عنه قال أصاب
الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام واخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس
الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال يا رب الا ما عجزت
عنه وقد توسل بالعباس رضى الله عنهما فى الاستسقاء ولم ينكر عليه وكانت حكمة
توسله به اظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم * ففى
الصحيح عن أنس ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس
ابن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وقد أمرت عائشة رضى
الله عنها بالاستسقاء عند الحجر بقبره صلى الله عليه وسلم بل يجوز كما قال السبكى
التوسل بسائر الصالحين فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والنبى صلى الله
عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به والغوث منه خلقا
وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه سببا وكسبا لا سيما مع ما نقل
ان فى حديث البخارى رحمه الله تعالى فى الشفاعة يوم القيامة فبينما هم كذلك
استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون معنى التوسل طلب
الدعاء منه اذ هو حى يعلم سؤال من يسأله باذن الله تعالى وصح عن ابن عباس رضى
الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه وسلامه
يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم
ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه
الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه رزقنا الله
رضاه واتباع شريعته وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون

* الباب الخامس فى التحذير من ترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع استطاعتها *

قال

وخرجت هاربا خوفا من القتل لم أصحب معى شيأ وصرت الى هذه الحالة فقال له الخواجا والله يا سيدى لم آخذ من التاج الا قصا واحدا بعته بمائة ألف دينار وجميع ما أنا فيه من ذلك وهذا التاج بعينه خذه وتصرف فيه فقال لا حاجة لى به ولكن تخرج منه قصا آخر وتبيعه وتبنى لى به تكية وتوقف عليها أوقافا وأجلس بها الى ان أموت ففعل كذلك وصارت الصبية فى كل قليل ترسل اليه بأنواع الاحسان والطائف الامتنان * ومن ذلك * ما حكاه السيد عبد السلام الحسنى القايبى قال أقمت بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم استطعم بطعام فيها فأتيت عند مقبره فركعت ركعتين ثم قلت يا جدى جعت وأنا عليك

قال العلامة ابن حجر فى ذلك واعلم انه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته أتم
التحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها ما ان تأملته
خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث ورد من حج ولم يزرنى فقد جفانى فتبين لك
ان فى ترك زيارته صلى الله عليه وسلم جفاء وفى البدر المنير من لم يزرنى فقد جفانى
رواه بمعناه ابن السنى ومر انه من ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء
ولابن عدى فى الكامل والدارقطنى فى غرائب مالك عن ابن عمر مرفوعا من حج
البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال ابن عدى لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان بن
شبل ولم أر فى أحاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فأذكره * وليحيى بن الحسين من
طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل المدينى عن جابر عن محمد بن على
عن على كرم الله وجهه ورضى عنه مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى
فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى قوله المدينى يقتضى انه غير محمد بن الفضل بن
عطية الذى كذبوه لان ذاك كوفى نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفى وغيره ومحمد
ابن على ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه
ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير تصريح بالرفع عن على ومر ان ذكر ج
ليس قيدا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل فى عدم الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا انه صلى
الله عليه وسلم قال من الجفاء ان أذكر عند رجل فلا يصلى على وبه يعلم ان بين ترك
الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره
الشريف استواء فى الجفاء بمعناه الاول بل والثانى فيخشى حينئذ على تارك زيارته
أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد فى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم عند سماع ذكره أو مطلقا يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة كونه شقيا
وكونه راغم الانف وكونه مستحقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله
وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات
وبالسحق وكونه قد أخطأ طريق الجنة وكونه موصوفا بأنه البخيل كل البخيل وكونه
لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما صح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال احضروا المنبر فحضر وا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم
ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا
يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيأ ما كنا نسمعه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل
عرض لى فقال بعدا من الخير أى هلك من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت
الثانية قال بعدا من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعدا
من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين وفى رواية صححها
ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى
سندها حسن ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين وفى أخرى وأرغم

تريد ثم غلبتنى عينى فنمت فبينما أنا نائم واذا برجل يوقظنى فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأتاه فقال لى كل فقلت له من أين هذا فقال ان صغارى لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام فلما كان اليوم فتح لى بشئ فعملته به ثم نمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أحد اخوانك تمنى هذا الطعام فاطعمه منه ووصفك لى * ومن ذلك * ما حكاه بعضهم قال كنت عند شمس الدين صواب خادم الضريح النبوى فجاء الشريف بكير القاسم وهو متبسم فقال له شمس الدين صواب لم تبسمت فقال انى كنت جائعا وليس عندى ما آكله فجئت فاستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم وقلت انى جائع فمت فرأيت النبى

الله أنف رجل الخ قوله بعد بالضم وحكى الكسر اى هلك وقوله رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه اى أرغم الله أنفه أى ألصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل بالذل والعجز وفى رواية سندها حسن شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وفى أخرى عند البيهقى فلما صعد العتبة الثالثة أى وكان المنبر اذ ذاك ثلاث درج قال يعنى جبريل عليه السلام يا محمد قلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى فقال ان من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين وفى أخرى من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين * وروى الديلمى من ذكرت عنده فلم يصل دخل النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن متصل انه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسى الصلاة على اخطأ الجنة ونسى اما بمعنى ترك عمدا على حد كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أو على بابها ويحمل على انه لما سمع ذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسى ومحل عدم تكليف الناسى ما لم ينشأ النسيان من تلاهيه وتقصيره والا اثم كالعامد كما قالوه فيمن لعب الشطرنج فنسى الصلاة حتى أخرجها عن وقتها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن أو صحيح انه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وروى أبو نعيم فى الحلية فى قصة الغزالة المشهورة انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم مرهذا أن يخلينى حتى أرضع أولادى وأعود قال فان لم تعودى قالت ان لم أعد فلعننى الله كما تذكر بين يديه فلا يصلى عليك وأخرج أبو سعيد من جملة حديث ألأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل على وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند فيه من لم يسم من لم يصل على فلا دين له وروى مرفوعا لا يرى وجهى ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتى ومن لم يصل اذا ذكرت بين يديه فصلى الله عليه وسلم صلاة وتسليما يليقان بجنابه وعظيم قدره وآله وصحبه وسلم فقد علم مما مر ان بين ترك الصلاة عليه وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا فى ان كلا منهما جفاه له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه وان جميع هذه الأوصاف القبيحة الشنيعة التى ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره المبارك يخشى أن يثبت نظيرها لتارك الزيارة كما تقدم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون فى ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذى هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم قال شيخنا المفتى جمال المكى رحمه الله ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فأورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى ان ماتوا على ذلك وكثيرين غلبت عليهم مظالم الناس الى ان منعوا منها قهرا ﴿تنبيه﴾ مر فى خبر من حج ولم يزنى فقد جفانى اغماء ولبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج وبسن لكل

حاج

صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى قدح ابن فشربت حتى رويت وهذا أثره فى فى ثم بصق فى كفه فرأينا اللبن وشاهدناه فى كفه ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال كنت ساكنا بالمدينة المنورة وارتكبتنى ديون فجئت اليه صلى الله عليه وسلم واستغثت به فى وفاء دينى وعزمت على الخروج من المدينة فرأيته صلى الله عليه وسلم وأشار على بالجلوس فى المدينة ففيض الله لى من قضى دينى وعن امرأة من الاسكندرية قالت حججت فى بعض السنين فجئت الى المدينة أنا وجماعة من بلدى فلما آن ذهاب الناس الى مكة حصل لى فى قدمى ورم صرت منه مقعدة لا أقدر على الحركة ثم ان أهل بلدى تركونى

حاج اذا انصرف من حج مكيا او غيره ان يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد له حينئذ ولا ينافى هذا ما تقدم أولا بل يحمل هذا على الأفضل وتركه لا جفاء فيه بخلاف ترك السنة التى هى الزيارة مثلا من أصلها فانه جفاء اى جفاء والحاصل تكرر الزيارة بتكرار الحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بان وجدت منه ولو مرة لا يطلق عليه انه وجد منه جفاء الا ان قيل انه يطلق على ترك الافضل تجوزا المار فى معناه اما من ترك تكررها لمعارضة ما هو أهم منها كافادة علم واستفادته او حرى على عيال لا يجدون من يقوم عليهم غيره مثلا فلا جفاء هنا بترك تكررها بتكرر الحج لا حقيقة ولا مجازا فتأمل ذلك فانه مهم انتهى كلامه قال الفاضل ابن حجر رحمه الله ولقد رأيت أكثر العوام اذا عاد حاجا ولم يزر النبى صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص أى نقص وعار اى عار ويسخرون عنه اسم الحاج الذى هو أشرف الأوصاف عندهم ويصير ذلك مثلة فيهم الى ان يموت بل وفى أولاده بعد موته ولقد اشتد من تعييرهم وتنقيصهم لمن رجع من غير زيارة ما ألجأه الى الانقطاع فى بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع الحجاج فى العام الثانى فحج وزار ورجع الى بلده فرحا مسرورا بزوال تلك الوصمة الشنيعة عنه فتأمل ذلك من العوام تجد ان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت فى قلوبهم واستحكمت فى طباعهم وكذا تجدهم غير مستقيمين فى معاملاتهم ثم يكثرون الزيارة ويؤثرون لأجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايشهم أموالهم وأمتعتهم حتى انهم يتداينون الديون البليغة مع حسن ظنهم ويوفى الله سبحانه وتعالى عنهم واذا رأيت القوافل حين تخرج من مكة بالزوار أو الركوب فى أوائل كل رجب تجد الأنوار النبوية على وجوههم ولهم بهاء ولهم حنين الى زيارته صلى الله عليه وسلم حتى ان الانسان يسخى بنفسه وبأهله فى مفارقتهم وزيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجاء من الله الكريم غافر الذنب وقابل التوب أن يمحص بوائقنا ويواثقهم ويمحو فرطاتنا وفرطاتهم ويغفر زلاتنا وزلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم الذى عمت رأفته الحاضر والبادى أن يشفع لنا ولهم الى ربنا فى تطهيرنا جميعا من المخالفة ويوفقنا الى اصلاح الاعمال مع ارسال العبرات أسفا على مافات الى الممات بسر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا الأفضل المساعى وأشرف المسالك انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون آمين

﴿الباب السادس فى بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد على الزائر فى طريق فعله﴾

اعلم وفقنى الله وإياك لمرضاته ان السلف والخلف اختلفوا هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة أو عكسه وظاهر كلام أصحابنا ترجيح البداءة بمكة كما ذكره النووى رحمه الله وغيره كالصريح فيه وهو اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه

وذهبوا الى مكة فصرت أستغيث بالنبى صلى الله عليه وسلم فبينما أنا فى الروضة واذا أنا بثلاثة شبان من العرب يقولون من يروم السير الى مكة فبادرت اليهم وقلت أنا فقال أحدهم قومى فقلت لا أستطيع فقال لى أحدهم مدى قدمك فمددتها فلما رأوه قالوا نعم هى وأخذونى وأركبونى شقدفا وحملونى الى مكة فسألت أحدهم فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى ادخل المسجد وخذ هذه المراة التى أصاب قدمها ما اصابه فانها اكثرت الاستجارة بى قالت فوصلت الى مكة وقد برأت قدمى ولم أجد تعبا بعد ذلك الى ان وصلت الى الاسكندرية

وسلم لزيارة تربته عليه الصلاة والسلام فانها من أهم القربات وأنجح المساعى
ويؤيده أن الامام أحمد رحمه الله لما سئل أيبتدأ بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده عن
زيد وعطاء ومجاهد والنخعى اذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة واجعل كل شئ لمكة
تبعا وعن اختيار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الشريف النبوى الامام
أبو حنيفة والذى اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم
الزيارة اذا أطاقها حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه
عائق عن التوجه اليها بعد الحج وأيضا لتكون وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان
به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق
بأن يتوج تاج القبول والقرب المنيع وعن اختيار البداءة بالمدينة النبوية علقمة
والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ويتعين حمله على ماذكرته وان لم يتسع الزمن
لها قدم الحج فان قلت ما حكمة تقييد النووى وغيره سن الزيارة بفراغ المناسك
أجاب العلامة ابن حجر فى حاشيته عليه بقوله وحكمة تقييده كالاصحاب سن الزيارة
بفراغ مناسك الحج مع انها مطلوبة فى كل وقت اجماعا بل قيل بوجوبها ان غالب
الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وانما يتوجهون الى مكة أولا للحج
وأيضا فهى فى حق الحاج آكد للخبر السابق من حج ولم يزنى فقد جفانى ولأنه اذا
جاء من الآفاق البعيدة وقرب من المدينة يقبح منه ترك الزيارة أكثر من غيره لدلالته
على عدم اهتمامه بها وهو من أهم القربات وأنجح المساعى قال فى الجوهر المنظم
ثم رأيت عن أحمد ما يصرح بما ذكرته من التفصيل وهو قوله واذا حج الذى لم يحج
قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لانى أخاف عليه ان يحدث
عليه حادث فينبغى ان يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره ويؤخذ من
علته ان الكلام فيما اذا دخل وقت الحج وخشى فواته وانه اذا لم يخش ذلك بدأ
بالمدينة النبوية قال ثم رأيت السبكى أشار لما ذكرته فقال عقب كلام أحمد هذا
وهذا فى العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل مكة وأما الحج فله وقت مخصوص
فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره بالمدينة الشريفة وأما ما يتأكد عنى
الزائر فى طريق فعله قال العلماء من الشافعية وغيرهم قال القاضى ابن كج اذا
نذر أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعندى انه يلزمه الوفاء وجها واحدا وقال
العبدرى من المالكية فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى المسجد الحرام والمشى
الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه
وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشى
الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها وتختلف أصحابنا فى المسجدين
الآخرين قال السبكى وهذا الخلاف فى نذر اتيان المسجدين لا فى نذر الزيارة
وفى تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ أبى محمد بن أبى زيد فيمن استؤجر
بمال ليحج وشرط واعليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة

بقدر

(ومن ذلك) أن بعضهم
قال بلغنى ان شخصا يقرأ
القرآن فى مصحف من غير
ان يعرف الخط ولم يسبق
له تعلم وكنت أنكر ذلك
فلما دخلت مكة وجدت
ذلك الشخص يقرأ القرآن
فى المصحف قراءة جيدة
فسألته عن سبب ذلك قال
كنت فى مدينة النبى صلى
الله عليه وسلم أبيت فى
المسجد وأخلو به فتشفعت
الى الله بالنبى صلى الله
عليه وسلم أن يسهل على
قراءة القرآن فى المصحف
ففى بعض الليالى جلست
فأخذتنى سنة من النوم
فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يقول قد
أجاب الله دعاءك فافتح
المصحف واقرأ القرآن فلما
أصبح الصباح فتحت
المصحف وشرعت فى
القرآن فكنت اقرأ فى
المصحف فربما تصفحت على
الآية فأنام فأرى من يقول
لى الآية التى تصفحت عليك
كذا وكذا

(ومن ذلك) ما حكاه بعضهم

بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه أن يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان
استؤجر لسنة بعينها اسقط ما يخص الزيارة وان استؤجر على حجة فى ذمته يرجع
ويزور قال السبكى وهذا فرع والذى ذكره أصحابنا ان الاستئجار على الزيارة
لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف
لم يصح أيضا لان ذلك مما لا يصح النيابة عن الغير وان وقعت عن الدعاء عند القبر
الشريف كانت صحيحة لأن الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها
قاله الماوردى وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولا شك فى جواز الاجارة
والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قال فى التنقيه للرمى ان فى الاستئجار
للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الأصبحى صاحب
المفتاح والثانى المنع وبه قال الماوردى والثالث وبه قال الامام الحليمى واختاره
الأصبحى صاحب المعين انه يبنى على ما اذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله
والصحيح عدم الحنث فلا يصح الاستئجار وان قلنا يحنث صح قال السيد السمهودى
البناء ضعيف اذ الملحظ فى الايمان العرف وأما الزيارة وابلاغ السلام فقربة
مقصودة كما ان المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة
الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وللدعاء عنده وأما ما يتأكد على الزائر
فعله فى طريقه قال العلماء من الشافعية وغيرهم وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة
منها ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه
ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة فى الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل
والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند الخروج منه الى غير
ذلك مما هو مذكور فى كتب آداب سفر الحج ومنها اخلاص النية فينوى التقرب
بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحال للمسجد النبوى والصلاة فيه كما قاله
أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه ايضا بامتثال أوامره
والمراد من حديث لا تعمل حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها
فليس مع ذلك الاعتكاف فيه أيضا والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة
والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه فالاكثار منها يدل على زيادة محبته
صلى الله عليه وسلم وذلك متكفل بحصول شفاعته ويسن أن يؤدى ما عليه من
الحقوق بعد التوبة ويرد الودائع ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو نحوها ويكتب
وصيته ويترك لمونه كفايته بتفصيل ذلك كله ويحرم على من عليه دين لله تعالى
أولآدمى حال لا مؤجل سفر وان قصر الا باذن الدائن أو علم رضاه مالم يوكل من يقضيه
من مال له حاضر بالبلد ويحرم السفر للزيارة أيضا على من له والد أو والدة وان علا أى
بغير اذنه وعلم رضاه وعلى من لها زوج الا أن تعلم رضاه أو اذنه وعلى من بالعدة وعلى
المرأة مطلقا الا مع محرم أو زوج وكذا عزمها ان كانا ثقتين ولا يجوز مع محض النسوة
كسائر الأسفار التى ليست بواجبة ويسن أن يتحرى النفقة من الحلال ان وجده والا

قال كان بعض المتصدرين
فى الجامع العتيق لاقراء
القرآن حلف ايمانا لا
يجيز أحدا يقرأ عليه
مستحقا للاجازة الا بعشرة
دنانير فقرأ عليه شخص
فقير وطلب منه الاجازة
ولم يكن له قدرة على تحصيل
ذلك القدر وألح عليه فلم
يفعل ثم ان جماعة جمعوا له
خمسة دنانير فأخذها وجاء
بها اليه فلم يقبل فخرج من
عنده فرأى المحمل يدار به
فقال والله لا أنفق هذه
الدراهم الا فى الحج فسافر
مع الحاج فلما قضى حجه
ورجع الى المدينة لزيارته
صلى الله عليه وسلم فلما
وصل الى القبر الشريف
قرأ عشرا جمع فيه للسبعة
وقال يا رسول الله هذه
قراءتى على فلان عن فلان
عنك عن جبريل عليكما
السلام عن الله تعالى وقد
سألت شيخى الاجازة فأبى
وقد استغثت بك يا رسول
الله فى تحصيلها فرأى

النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وقال له سلم على
شيخك وقل له الرسول
يقول لك أجزني بلاشيء فان
لم يصدقك فقل له بأمارة
زمزم ازمزا قال فلما وصل
الى مصر اجتمع على شيخه
وبلغه الرسالة وعرفه عن
الامارة فلم يصدقه فقال له
بامارة زمزم ازمزا فصاح
الشيخ وخر مغشيا عليه فلما
أفاق قال له أصحابه ياسيدي
ما الخبر فقال قرأت يوما ثم
أورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله فقلت ليت شعري من
أي الأقسام أنا فرأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم وهو يقول لي
بشرقراء القرآن انهم
يدخلون الجنة زمزما زمزا
ثم أقبل على ذلك الرجل
وقبل وجهه فقال أشهدكم
علي انى قد أجزته ليقرأ
ويقرئ من شاء انى شاء

فما خفت الشبهة فيه وان يكثر من الزاد والماء ليواسي بهما المحتاجين وأن لا يشارك
غيره فيهما لانه قد يمتنع بسببه من خيرات كثيرة وأن لا يعاكس فيما يشتريه لقربة
واجتماع الرفقة على طعام مجتمع منهم حسن وأولى منهم أن يكون كل يوم على واحد
بالمناوبة ويجب في الأول أن يقتصر على حقه الا اذا ظن رضى كلهم بالزائد وليس
فيهم قن ولا سفيه ولو مكره ولو بغلبة الحياء عليه ولا نائب عن غيره كذا في الجوهر
ويسن الركوب في كل سفر لعبادة وأن يكون المركوب قويا ووطئا لان ركوبه غيره
يخل بخشوعه وان يكون على رحل ان أطاقه اتباعا له في سفره صلى الله عليه وسلم
للحج وغيره ولا نظر لنحو الرياسات في الاسفار وشراء المركوب أفضل من استئجاره
الا لعذر ويلزمه ان يظهر للجمال جميع ما يريد حمله ويرضيه فيه ويسن ان يتخير صحبة
رفيق كامل ليدله على الله ويرشده الى طريق الخير ويقتدي به ويسن للمرافقين
أن يتحمل كل ما يقع من صاحبه والاسن افتراقهما ويسن له ان لا يصحب من اهل
الدنيا الا من هو مثله أو دونه في الانفاق وان يقصد بالزيارة وجه الله تعالى وان يسافر
يوم الخميس والاثنين فان فاته فالسبت وان يخرج باكر النهار للحديث اللهم
بارك لأمتي في بكورها وان يودع كل قريب وصديق له ويقول كل للآخر استودع
الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير
حيث ما كنت ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك خرجت وانت أخرجتني اللهم
سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما اخرجتني اللهم اني اعوذ بك ان أضل أو أضل
أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتبارك
اسمك ولا اله غيرك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى
آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد ويسن لمريد الركوب ان يسمي ويبدأ برجله اليمنى
ويكون في الشق الايمن ان عادله من لا يحتشمه والا تناوبا فاذا استوى على راحلته
قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وحكمة الختم
به ان الراكب يخف على الدابة اذا ذكر الله تعالى ثم يقول الحمد لله والله اكبر وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ثلاثا ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي ظلما
كبيرا فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى
ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت
الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انا نعوذ بك من
وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر في المال والاهل
والولد وان يكثر من السير ليلا لان الارض تطوى حينئذ كما في الحديث الشريف
وان يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبة ويجب في المستأجرة حيث
لا شرط ما أطرد العرف به على ذكر غير معذور وان لا ينام على ظهرها نوما كثيرا
عرفا ويحرم في المستأجرة في غير وقته الا باذن المؤجر أو علم رضاه ويحرم ولو في عمل كتبه

ان

أن يحمل عليها غير طاقتها وان يجمعها ما يلحقها به ضرر ولو في المستقبل ويحرم أيضا
أن يلعنها أي دابته لانهى عن ذلك ويسن له أن يحسن خلقه مع جميع قافلته حتى
المقصرين كالخارجين بلا زاد وان لا يزاحم غيره والا كره أو حرم على ما هو مبسوط
في كتب الفقه ويكره لمن يستأنس بالله وحده سبحانه وتعالى في آكثر أوقاته أن يسافر
حيث لا حاجة له حاقة في السفر وحده أو مع آخر لخشية ضرر يلحقه من شيطان أو نحوه
ويكره أيضا ان يستصحب كلبا أو جرسا لمنعهما صحبة ملائكة الرحمة ولو ان صحب منهما
معه ما لم ينكر عليه وأن لا ينزل في قارعة الطريق لانه محل الهوام ويسن للثلاثة
فأكثر أن يؤمروا أحدهم والأجود رأيا وخبرة أولى وتلزمهم طاعته ما لم يعزلوه لكن
بجنحة ويسن أن يكبر كلما علا ويسبح كلما هبط وأن يرفع صوته بذلك بحيث لا يضر أحدا
وان يسبح في حط الرحل ثم يقول اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا فانه
لا يضره شيء حتى يرتحل كما في الحديث الصحيح وأن يقول اذا أقبل الليل يا أرض ربي
وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ
بالله من اسد واسود والحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا خاف
شيأ قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وأن يكثر كل حين من
دعاء الكرب وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا
الله رب السموات ورب الارضين رب العرش العظيم ياحي ياقيوم برحمتك
أستغيث وأن يقول اذا استصعب مركوبه في أذنه أفغير دين الله تبغون وله اسلم
من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون واذا انفلتت دابته يا عباد الله
احبسوا ثلاثا وأن ينشد ذو صوت شجي شعرا مباحا ليسهل السير وان يكثر من الدعاء
في سفره لنفسه ومن يحب وسائر المسلمين بخير الدنيا والآخرة فقد صح أن دعاء المسافر
مستجاب وكذا دعاء المظلوم والوالد وعما يتأكد على المسافر تعلمه والاعتناء به حفظ
ما يتعلق بسفره من نحو التيمم ومسح الخف والقصر والجمع وتجهيز الموتى والصلاة
ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة ادلة القبلة وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه
وكثير من الناس يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة كتضييع الصلوات
وهو من حمقهم وجهلهم فامتثال أوامره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب
نواهيه المحرمة أعظم في محبته صلى الله عليه وسلم وابلغ في اجلاله من زيارته مهما
كانت فاحذر ايها الزائر ان تضيع شيأ من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقته
سبحانه وتعالى فمن ذلك العجب والتكبر على خلق الله والمباهاة والرياء وغير ذلك
نسأل الله العافية ومما يتأكد على الزائر في طريقه انه كلما رأى أثرا من آثاره صلى
الله عليه وسلم لا سيما منازله ومحل صلاته وأن يزيد من الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم فقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كلما مرت بالحجون قالت صلى
الله وسلم على رسوله لقد نزلنا ها هنا رواه البخاري ﴿ فمنها المساجد ﴾ التي كان
يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهي طريق الأنبياء عليهم الصلاة

(ومن ذلك) ما حكاه
بعضهم قال حججت في بعض
السنين مع رفقة من المغرب
فلما قضيت الحج وحثثنا
الى المدينة خرج رفقتي
وتخلفت لقلة ما بيدي
واستغثت بالنبي صلى الله
عليه وسلم فرأيته في النوم
وهو يقول ائت مكة
واذهب الى زمزم تجد عليها
رجلا يسقي الناس فقل له
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لك احملني الى
أهلي قال فجئت الى مكة
فأتيت الى زمزم فلما رآني
الرجل قال لي قبل ان
أسأله ترفق علي حتى يفرغ
الناس فلما فرغ الناس
ودخل الليل قال ودع
البيت واخرج بنا الى أعلا
مكة ففعلت وخرجت معه أتبع
أثره فلما كان عند الصباح
اذا أنا بوادي بلدي بالقرب
فجئت الى أهلي وأخبرتهم
الخبر فتعجبوا من ذلك وصار
منهم المصدق ومنهم المكذب
فبعد مدة أشهر وصل

والسلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف
ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة * مسجد الشجرة وهي
سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذى الحليفة كما في الصحيح ويعرف
أيضا بمسجد ذى الحليفة وهي ميقات المدينة في صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه وصلى في مسجدها قال المطري وهذا
المسجد هو الكبير الذي هناك * ومسجد المعرس وهو قبلة المسجد الكبير * وفي
البخاري في باب المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى
الله عليه وسلم * عن نافع ان عبد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل
بذى الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين يحج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذى
الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط في
بطن واد أي واد العقيق فاذا ظهر من بطن واد اناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي
الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي
عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يصلي فوحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان
عبد الله يصلي فيه وفي الحج من الصحيح عن ابن عمر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأنه كان اذا
رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادي قيل له انك ببطحاء مباركة الحديث وفي
الخلاصة وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي بينهم وبين الطريق وسط من
ذلك * ومسجد شرف الروحاء قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع وأن عبد
الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون
المسجد الذي بشرف الروحاء وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب
الى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر وعلى ميلين من السيالة أي من أولها
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء
احد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وقال المطري شرف الروحاء آخر
السيالة وأنت متوجه الى مكة ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ويعرف
اليوم بوادي بني سالم بن حرب والقبور التي عند المسجد تعرف بقبور الشهداء
ولعلهم لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت * ومسجد عرق الظبية قال المطري
عقب قوله ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة فتمشي وشعب على يسارك
الى أن تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك فاول
ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويبقى جبل ورقان على يسارك
انتهى قال الاسدي وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد
للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم

رفقاى فأخبروهم الخبر
فقالوا خلفناه في المدينة
(ومن ذلك) ما حكاه
بعضهم قال كنت بالمدينة
المنورة فلحقتني حاجة وكان
قصدي الذهاب الى مكة
فجئت الى القبر الشريف
فقلت يا حبيبي يا رسول الله
أنا في ضيافة الله وضيافتك
ثم جئت أنتظر صلاة العصر
فأغفيت اغفاءة فاذا أنا
بحجرته صلى الله عليه وسلم
قد انفجرت وثلاثة أنفار
خرجوا فقمت أسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي الذي كان بجنبي
اجلس فان النبي صلى الله
عليه وسلم يسلم على الحجاج
ويفرق الزاد على
المنقطعين فقلت أنا منهم
فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم الي وسلم علي ومددت
يدي اليه وقبلت يده
فأعطاني في يدي شيء
خبيصة فجعلتها في في
فانتبهت وأنا أحرك في من
طيبها وقبض الله من

لقتال أهل بدر وهو دون الروحاء بميلين ولابن شبة نزل النبي صلى الله عليه وسلم
بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون الروحاء فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله
ورسوله أعلم قال هذا احمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله ثم قال
هذا مجاشع للروحاء وهذا وادمن أودية الجنة وقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون
نبيا ورواه الطبراني بسند حسن بنحوه الا انه قال لقد صلى في هذا الوادي وفي رواية
في هذا الموضع والترمذي بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في وادي الروحاء
وقال لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك
مسجد الروحاء ذكره الاسدي وقال الواقدي في غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء
وكان بالروحاء آبار لم يبق اليوم منها سوى واحدة * مسجد المنصرف ويعرف اليوم
بمسجد الغزالة آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب الى مكة وقد
تهدم ولم يبق الا رسومه وقال المطري ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد
وأنت مستقبل النارية موضعا كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل
وضوئه في أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
مسجد الروينة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل وقال الاسدي
في أول الروينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف ما بها من الآبار
والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحراء * ومسجد ثنية
ركوبة وركوبة عين ثنية العاير التي هي عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج
ومسجد الأثاية بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارج * ولابن زبالة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين في ازار ملتحفا به ذكره الاسدي
وقال انه قبل العرج بميلين بعدا وعقبة العرج المسماة بالمدارج وعنده بئر تعرف
بالاثاية * مسجد العرج لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد
العرج * مسجد بطرف تلعة من وراء العرج * مسجد لحي جمل قيل هو بعد العرج
باحد عشر ميلا وقبل السقيا بميل وادي القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحي جمل بطريق مكة وهو محرم وفي رواية بالقاحة
ورواه بعضهم لحي بالتثنية وفسره بأنه ماء * مسجد بالسقيا لابن زبالة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى به * وقال الاسدي مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجبل وعنده عين عذبة * ومسجد مدلجة تعهن وهو بعد السقيا بثلاثة أميال
مسجد الزمادة قال الاسدي ودون الابواء بميلين * مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم * مسجد الابواء قال الاسدي وفي وسط الابواء مسجد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر بالابواء آبارا وبركا * مسجد يسمى بالبيضة * مسجد عقبة
هرشى باصل العقبة وهي على ثمانية أميال من الابواء وعلم منتصف الطريق ما بين
مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله الاسدي * مسجد بالجحفة * ومسجد بعد الجحفة

أركبني في محارته وخدمني
الى ان أوصلني الى مكة
(ومن ذلك) ما حدث به
بعضهم قال كنت بالمدينة
فرأيت رجلا عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يقول يا رسول الله تحببت
بك ردعلي ولدي وهو يكرر
ذلك فسألته عن ذلك فقال
طلعت من جدة وولدي
عديلي في الشقدف فنزل
يقضي حاجته فلم أره ثم
رأيت الرجل بعد ذلك
بسنين في مصر فسألته عن
ولده فقال جمعه الله على
وكان ولدي عند بني شعبة
يرعى لهم الابل فرأت امرأة
شريفة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول لها
تأخذي ولد الرجل المصري
عند بني شعبة وترسليه الى
أهله ففعلت وأوصلته الى
والده
(ومن ذلك) ما حكاه
بعضهم ان رجلا من

قال السيد وأظنه مسجد غدير خم وهي على اربعة أميال من الجحفة وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم * ولا حد نزوله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة واخذه بيد علي رضي الله عنه وقوله اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث * مسجد قبل قديد بثلاثة أميال ذكره الاسدي وذكر ان خيمتي أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية في الجاهلية وهو قرب طرف قديد عين الطريق مرتفعا عنها * مسجد عند عقبة حرة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهي عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم * مسجد خليص قال الأسدي خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد ببطن مر الظهران قال الأسدي وبين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة عشر ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراغي ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أي الذي قرب الجموم من وادي مر وهو عند المسير عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة * مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * مسجد التنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الأسدي وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولعله الكائن عند العلمين بالحديبية في المحل المعروف الآن بالسميسي من طريق جدة على يمين الآتي لمكة مسجد ذي طوى قال عن عبد الله بن عمر انه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة اذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة قال المطري ووادي ذي طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين أي المسمى عند أهل مكة بما بين الخونتين ﴿ومن المساجد المشهورة المأثورة﴾ مسجد بذفران وهو واد معروف قبل الصفراء بيسير ويصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين وينزل الى الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه وسلم في ذهابه في غزوة بدر قال السيد ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء قال في خلاصة الوفاء وذكر لي بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقد مات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت أثاثة

لقد ضمن الصفراء مجدا وسودد * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال

الاندلس أسر ولده فخرج قاصدا المدينة يستشفع به صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ارجع الى بلدك فلما عاد الى بلده وجد ولده قد خلصه الله تعالى فسأله والده عن حاله فقال اني في الليلة الفلانية خلصني الله وجماعة من الاسرى واذا تلك الليلة هي ليلة وصول والده الى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ومن ذلك﴾ ما حكاه بعضهم قال خرجنا من عيذاب نطلب جدة في البحر فقام الريح وقامت الامواج وأشرفنا على الغرق ورمينا ما معنا وجعلنا نستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان معنا رجل صالح مغربي فقال لنا ارفقوا يا حجاج أنتم سالمون رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه

وقال المراغي ان قبره بذفران ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر ومن المساجد مسجد بدر كان العريش الذي بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه من جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر * ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزل بها الحاج المصري ومساجد بالفرع بضم الفاء وجهاتها يعبر بها من يسلك طريقها الى مكة * والمساجد التي صلى بها صلى الله عليه وسلم بمكة والطائف وخيبر وغيرها من جهات غزواته صلى الله عليه وسلم مشهورة في خلاصة الوفاء وغيرها وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السابع فيما ينبغي له فعله حين دخوله المدينة المشرفة﴾

منها اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما أن لاح نور جماله
أو بشر الحادي بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدى الذي يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام ويزيدهما كلما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل والمشي اذا قرب لأن وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال ابو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وفي الشفاء ان أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار غشي كرامة * لمن بان عنه أن نسلم به ركبا

ومنها اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى يتنخ به ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة * ومنها الغسل لدخول المدينة وليس أنظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساري التميمي ما يشهد لذلك وفي الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال

الساعة في المنام فقلت له يا رسول الله أمتك يستغيثون بك فالتفت الى أبي بكر وقال يا أبا بكر أنجدهم فنزل أبو بكر رضي الله عنه وأدخل يده في مقدم الجلبة ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر فسكن الريح وهدأت الأمواج ولم نر بعد ذلك الا خيرا

(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال كان لي صاحب فعمي فاجتمعت الاطباء عليه فلم يجد له شفاء فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وتحسب به فقال له تبصر فمكث خمسة عشر يوما ثم رآه ثانيا فقال له يا رسول الله وعدك يا رسول الله فقال اكتحل بدم القنفذ ومرارة الثعلب فاستيقظ ففعل ذلك فرأى النور في الوقت

﴿ومن ذلك﴾ ما حدث به بعضهم قال كان ببغداد

الكرمانى من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب
مايفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام * ومنها اذا شارف
المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وأنها البقعة
التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم وعين فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة
عند تردده فيها وأنه ما من موضع يطؤه الا وهو موضع قدمه العزيز مع خشوعه
وسكينته وتعظيم الله له حتى احبط عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق
صوته ويتأسف على فوات رؤيته المباركة فى الدنيا وانه من ذلك فى الآخرة على خطر
القبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء ويحظى
بتقبيله المقبول من ذوى التقى * ومنها أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله
ماشاء الله لاقوة الا بالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من
لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم
اليك خرجت وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما أخرجتنى
اللهم انى أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل
على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم انى اسألك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت
اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه
لايغفر الذنوب الا أنت يا أرحم الراحمين يا أكرم الاكرمين قال الشيخ ابن حجر رحمه
الله ولا بأس بهذا الدعاء وان لم يصح فيه شئ نظير مامر فى دعاء الحرم وينبغى للزائر ان
يصدق فى قوله فانى لم أخرج الخ والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرد بسبب
كذبه على الله تعالى العالم بخائنة الاعين وماتخفى الصدور ونظير قولهم فى قول المصلى
وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الخ فى دعاء الافتتاح وفى قوله فى
ركوعه خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى الخ ينبغى للراكع ان يكون
مقبلا بوجهته كلها على الله سبحانه وتعالى فى الاول أى فى دعاء الافتتاح وخاشعا
فى الثانى أى فى الركوع حال الذكر المذكور كله فيه والا كان كاذبا مالم يرد انه بصورة
المقبل على الله والخاشع له وينبغى ان يحرص على هذا الدعاء كما قصد المسجد ففى
حديث ان من قال حينئذ وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل
الله عليه بوجهه أى بعزيد اكرامه وانعامه * ومنها ينبغى للزائر ان يستحضر بقلبه حين
دخوله المدينة شرفها الله تعالى واختصاصها برسول الله صلى الله عليه وسلم وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها وانها أفضل الارض على الاطلاق عند جماعة
منهم الامام مالك أو بعد مكة عند اكثر أهل العلم وان الذى شرفت به هو خير الثلاثى
أجمعين قال بعضهم

أرض مشى جبريل فى عرصاتها * والله شرف ارضها وسماها

ومنها ان يقدم صدقة بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ماسواه مما

امرأة علوية أقامت من منذ نحو خمس عشرة سنة مريضة فماتت ليلة فاصبحت وقد برئت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت انى ضجرت فى نفسى ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج عما أنا فيه أو الموت وبكيت بكاء شديدا فرأيت فى المنام رجلا دخل على فارتعدت منه وقلت ياهذا كيف تستحل أن ترانى فقال أنا أبوك فظننته أمير المؤمنين على بن أبى طالب فقلت يا أمير المؤمنين ماترى ما أنا فيه فقال أنا أبوك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت وقلت يارسول الله ادع الله عز وجل لى بالعافية فحرك شفتيه ثم قال هاتى يدك فاعطيته يدى فجذبها وأجلسنى ثم قال قومى على اسم الله قلت كيف أقوم قال هاتى يديك وأخذهما وجذبنى

لاضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبى الفتوح جبريل عليه
السلام ومنزل أبى الغنائم ميكائيل عليه السلام وموضع الوحى والتنزيل فليزدد
خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل
فاذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ماهو متوجه اليه وقد
ذكر تقديم الصدقة بين يدى الدخول وان قل مستحضرا لقول الله تعالى ياأيها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم ولكونه صلى الله عليه وسلم حيا بعد وفاته ولكون نفس
الزائر ملطخة بقاذورات الشهوات والمخالفات فلا تصلح لمخاطباته صلى الله عليه وسلم
والمثول بين يديه الا اذا توسلت اليه صلى الله عليه وسلم بشئ مما أمرها الله سبحانه
وتعالى به من الكرامة ويكون صرف ماتصدق به الى أهل المدينة أولى على أى حالة
كانوا مادام لهم حرمة الجوار وذلك لأن شرف الجوار الثابت لهم أوجب الاعراض
عن مساويهم والنظر الى حرمتهم وينبغى للزائر ان لا يعرج على غير المسجد النبوى
الا لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وتطهر وتنظف وللمرأة ان تؤخر زيارتها الى
الليل لأنه أستر لها وهذا كله مستنبط مما قالوه فى داخل مكة للنسك نعم العجوز فى
ثياب مهنتها وينبغى ان يستحضر شرف المسجد وجلالته الناشئة عن جلال مشرفه
وانه مهبط الوحى كما تقدم حيث اختاره الله تعالى لعبادات نبيه مدة اقامته بالمدينة
نحو عشر سنين وانه صلى الله عليه وسلم باشر بناءه الاصلى بنفسه المعظمة وكان ينقل
مع أصحابه اللبن لبنائه فيستحضر زائره والمصلى فيه شرفه لشرف مشرفه صلى الله عليه
وسلم لما صح من خبر خير مارکبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق وفى
رواية سندها صحيح أو حسن خير مارکبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد
صلى الله عليه وسلم * ولاحمد والطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن
مالك رضى الله عنه من صلى فى مسجدى أربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة
كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق * ولابن حبان فى
صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى
فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة * ولابن حبان فى صحيحه عن أبى
هريرة من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه وفى رواية من دخل مسجدى
هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى أو يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل
الله تعالى ولم يجعل ذلك بمسجد غيره * تنبيه * قول العارف بالله الشيخ البوصيرى

ياخير من يمم العافون ساحته * سعيا وفوق متون الأينق الرسم

قال شارحها شيخنا الشيخ حسن العدوى حفظه الله قوله يمم العافون اى قصد
طلاب المعروف ساحته حالة كونهم ساعين سعيا بعنى مجدين فى المشى استعجالا
لتحقيق مانعودوا منه من الظفر بالمطلوب وأمن الخيفة وحالة كونهم راكبين
فوق متون الأينق الرسم أى ظهور النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى انها ترسم

بهما فقمت فعل بى ذلك ثلاث مرات وقال قومى قد وهب الله لك العافية فاحمديه واتقيه وتركنى فانتبهت وأنا فى عافية واشتهرت قصتها ببغداد

(ومن ذلك) ماحكاه بعضهم ان رجلا من توبة بلدة بالجزيرة ابتلى بالجذام ورماه الناس فى ناحية من نواحى الجزيرة فلما كان فى بعض الليالى صرخ صراخا شديدا فأتاه الناس فاذا هو قائم ليس به باس فسئل عن ذلك فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع فقال اعملوا هاهنا مسجدا فقلت يارسول الله أنا مبتلى ومايصدقونى فالتفت الى شخص بجانبه وقال ياعلى خذ بيده فديده الى فقمت كما ترى والمسجد الآن يعرف بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم

(ومن ذلك) ماحدث به بعضهم

فى الأرض بمشيها آثارا ظاهرة كل ذلك لحصول البغية سريعا والرجوع بالحاجة
فى أقرب وقت والأينق جمع ناقة وهو مقلوب وأصله انوق جمع قلة استثقلوا ضمة
الواو وقد موها فقالوا اوق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق
وقد تجمع الناقة على نياق جمع كثرة وفى هذا البيت التصريح بالحث على زيارة
قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه كما قال
فى المشارق عن المواهب * روى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء فى قصة بلال
ابن رباح رضى الله عنه وقد تقدمت قال الامام القسطلانى فى المواهب وأما التوسل
به فى البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك
ايها الطالب أدراك السعاده والمؤمل نيل الحسنى وزياده بالتعلق بأذيال كرمه
والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى كما قيل
على لسان الحضرة النبوية

تمتع ان ظفرت بنيل قربى * وحصل ما استطعت من ادخارى
فها أنا قد أبحت لكم عطائى * وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ما شئت من كرم وجود * ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت ابواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى
فمتع ناظريك فيها جمالى * تجلى للقلوب بلا استتارى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله
رب العالمين

﴿الباب الثامن فى كيفية الزيارة عند دخول المسجد الشريف النبوى وآدابها وما ينبغى له﴾

قال أبو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء بغاية
الهيبة والوقار والاجلال والتعظيم ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ووفقنى وسددنى
وأعنى على ما يرضيك ومن على بحسن الأدب السلام عليك أيها النبى ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يتركه كلما دخل المسجد
او خرج الا انه يقول عند الخروج وافتح لى ابواب فضلك * ومنها انه اذا صار فى المسجد
فليتو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير
مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية
والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف فى المصلى النبوى ان كان خاليا والا
فقيما قرب منه ومن المنبر والا ففى غير ذلك فيصلى التحية ركعتين خفيفتين يقرأ

فيهما

فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان اقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها
وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وأن يهب له
من مهمات الدارين نهاية السؤل ويسجد شكر الله تعالى عند الحنفية * وفى
التشويق للجمال بن المحب الطبرى موافقتهم ويحتمل فى أن يتم له ما قصد من الزيارة
النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان
استحب الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية فى تقديم الزيارة على
الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضى الله عنه قال قدمت من
سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال ادخلت المسجد فصليت فيه
قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم اثت فسلم علىّ وقال الخمى وتبتدئ
فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتى القبر هذا قول مالك
وقال ابن حبيب يقول اذا دخل بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد أن يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذى بناحية
القبر ومروره عليه فوقف ثم عاد الى موضع يصلى فيه لم يكن ضيقا اه ومراد ابن
حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد
فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم * ومنها ان يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف
مستعينا بالله فى رعاية الأدب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة
وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما فى الصلاة فيما
قاله الكرمانى من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه الشباك هو موقف السلف
قبل ادخال الحجرة فى المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول
الوقوف على نحو أربعة اذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن
حبيب فى الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفى الأحياء بعد
بيان الموقف بنحو ما سبق ينبغى ان يقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما
كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا
انتهى وليتنظر الزائر الى أسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشئ
مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال فى الاحياء عالم بحضورك
وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بازائك
وأحضر عظيم رتبته فى قلبك انتهى ورحم الله القاضى عياض فى الشفاء حيث
قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه
الله فخرج صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو

وسمى رجلا عرفته وقل له
قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادفع لى عشرين
درهما قال فانتبهت له وقلت
هذا أمر غريب ثم عدت
الى النوم فعاودنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وقال لا تتهاز أو اذهب اليه
فلما أصبحت مشيت اليه فاذا
الرجل قائما على باب داره
وفى كمه شئ فتأملنى ثم قال
ألك حاجة قلت نعم يقول
لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفع لى عشرين درهما
ففتح كمه وقال هاك
عشرين درهما فأخذتها منه
ثم قلت له من أين علمت هذا
قال رأيت البارحة رجلا
من صفته كيت وكيت وقال
لى اعطه عشرين درهما
فعرفته بالعلامة فقلت له
ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوقف
متمثلا ثم قال احملنى الى
بيتك فحملته فأسلم وجاءت

انه قال مرض والدى ثلاثة
أشهر ملازما فيها الفراش
لا يستطيع نهوضا بوجه
من الوجوه حتى أيس
منه فرأى النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنام فشكى
له حاله فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم قل اللهم انى
أسألك العفو والعافية
والمعافاة الدائمة فى الدنيا
والآخرة فقالها فى النوم
فانتبه معافا معافاة
كاملة كأن لم يصبه مرض
ووصل اليه أصحابه يعودونه
على عادته فوجدوه فى غاية
من العافية فسألوه فاخبرهم
الخبر

﴿ومن ذلك﴾ ما حكاه شيخ
الصوفية بشيراز وهو فارس
الخط قال حصلت لى اضاقة
شديدة حتى اشتغل سرى
بذلك فرأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فى النوم فشكوت
له حالى فقال لى اذا أصبحت
اذهب الى فلان المجوسى

أخته وبنته وزوجته فأسلمن وحسن اسلامهن

ومن ذلك ماحدث به أبو الحسن التميمي قال حصلت لي اضاقة شديدة وجاءت ليلة العيد ومالنا شيء والأولاد في غاية التعب فلما مضى ساعتان من الليل اذا الباب يطرق واذا الشموع والرجال فاستأذنوا فأذنت لهم فاذا ابن أبي عمير فقال لي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الليلة وقال لي ان أبا الحسن التميمي وأولاده على صورة من الفقر فاحمل اليه في هذه الليلة مايلبسه أولاده وينفقوه في هذا العيد وقد أخذت هذه الثياب وأخذت الخياطين وجئت بها اليك فقلت أبدؤا بثياب الاطفال لتكون في غد عليهم ففصلوا وخيطوا واستمروا الى صلاة الفجر ثم انصرفوا

كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر ثم قال في الشفاء واختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم وآخرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لان درجة الحبيب لنبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى مايوفق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فتحبيبه لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط فمزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة والسلام بمادات عليه الآثار الصحيحة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية قال صاحب البردة

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم

ثم اذا تهيأت ووقفت بغاية الأدب سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار وخضوع وخشوع وانكسار السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك أيها الهادي الى صراط مستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يامن سبح الحصى في يديه وحن الجذع اليه السلام عليك يامن أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وأزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين وأصحابك أجمعين كثيرا

دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ماجزى به رسولا عن أمته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وأغنى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية مايبغي أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتني على ذلك ولا ترددنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أوضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الأكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبي بكر الصديق فيقول السلام عليك ياأبا بكر الصديق صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذي أعز الله به الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ماذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما ياصاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيري نبي عن وزارته في حياته وعلى حسن خلافته اياه في أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان في أمته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنته وانا معكم برحمته انتهى قال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه ومن أحسن مايقول

(ومن ذلك) ماحكاه بعضهم قال كان ببغداد رجل عطار من أهل الكرخ قد اشتهر بالامانة فارتكمته الديون حتى لزم بيته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له اذهب الى علي بن عيسى يعني الوزير فقد أمرته أن يدفع لك أربعمائة دينار تصلح بها أحوالك قال وكان على سمعانة دينار فلما أصبحت جئت الى الوزير فمنعت من الدخول اليه فخرج من عنده رجل أعرفه فعرفته الخبر فقال لي الوزير في طلبك من السحر الى الآن وقد سألني عنك فكن مكانك ورجع فما كان بأسرع من أن دعاني الوزير فدخلت عليه فقال ما اسمك فقلت فلان بن فلان العطار قال من أهل الكرخ قلت نعم فقال والله جاءني رسول

ماحكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا
بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له قال في خلاصة الوفاء وليقدم على
ذلك ما تضمنه خبر ابن فديك عن بعض من أدركه قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يا سيدنا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك
صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى أن يقول صلى
الله عليك يارسول الله اذ من خصائصه أن لا ينادى باسمه الكريم والذي يظهر
ان ذلك في النداء الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك
ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي ظلما كثيرا وأتيت بجهلي وغفلتي أمرا كبيرا وقد
وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبي سائلا منك أن تشفع لي
الى ربي وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها أنا معترف
بخطاي مقر بذنبي متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان
يغفر لي ويمتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرتك ويوردني وأحبابي
حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين
فها أنا في حضرتك وجوارك وتزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم
عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم
النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالي معلقة * وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي
هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له * الا جنابك يا سؤلي ويا أملي

وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنهما قال أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى
همك ويغفر ذنبك الحديث قال القطب الشعراني بان يقول اللهم اجعل ثواب
صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة الفاضل
السيد يوسف البطاح المكي في آخر منسكه ارشاد الانام بعد ان ذكر دخول الزائر
الى المسجد النبوي بنحو ما تقدم مع غاية الأدب والاحترام بعد ما ذكر الزيارة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما ثم يرجع الى موقفه
الاول قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويتشفع به الى

الله صلى الله عليه وسلم البارحة في منامي وأمرني ان أعطيك أربعمائة دينار فقلت والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في منامي وقال لي اذهب الى علي ابن عيسى فقد أمرته أن يدفع لك أربعمائة دينار تصلح بها أحوالك فبكى علي بن عيسى ثم قال هاتوا ألف دينار فجاؤا بها عينا وقال خذ أربعمائة دينار امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وستمائة دينار هبة مني اليك فقلت أيها الوزير ما أحب أن ازداد على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فاني أرجو البركة فيه لا فيما عداه فبكى علي بن عيسى وقال خذ هذا النصيب خذ مابذالك فأخذت أربعمائة دينار فقضيت منها بعض ديني

ربه * وفي حديث اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي
الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لا يقضيها الا اللهم فشفعه في
والأدب أن يقول يارسول الله اني أتوجه الخ بدل يا محمد بل قال ابن حجر واجب عند
الشافعية وكثير اذ من خصوصياته صلى الله عليه وسلم حرمة ندائه باسمه صلى
الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته ثم يدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين مستقبل القبلة
والاولى أن يبعد عن المقصورة نحو الروضة ويستقبل القبلة لئلا يكون مستدبرا للقبر
الشريف مراعاة للادب وأكمل الزيارة أن يقول مع كمال الادب من غير رفع صوت
ولا اخفائه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركته الصلاة والسلام عليك
يارسول الله الصلاة والسلام عليك يانبي الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله
الصلاة والسلام عليك ياخيرة الله الصلاة والسلام عليك ياصفوة الله الصلاة
والسلام عليك ياهادي الأمة الصلاة والسلام عليك يانبي الرحمة الصلاة
والسلام عليك يا بشيرا ونذيرا الصلاة والسلام عليك ياظهيرا ياظاهر الصلاة
والسلام عليك يا ماحي ياعاقب يارؤف يارحيم ياحاشر الصلاة والسلام عليك
يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين الصلاة والسلام
عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله
وانك لعلى خلق عظيم وبقوله وبالمؤمنين رؤف رحيم ثم يقول الصلاة والسلام عليك
وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين الصلاة والسلام عليك وعلى
سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك
الله عنا يارسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما
ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأنمى
وأزكى ما صلى على أحد من الخلق اجمعين اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت
الأمانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت في الله
حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي
وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك
النبي الامي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما
باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه
وكماله ورضاك عنه وكما تحب وترضى له دائما ابدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك
ورضاء نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرك وذكره
الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا وكذلك علينا

وفتحت دكاني بما بقي فما
حال الحول الا ومعي ألف
دينار فقضيت جميع ديني
ومازال مالي يزيد وحالي
يصلح

(ومن ذلك) ماحكاه
بعضهم ان بعض الخراسانيين
كان يحج في كل سنة
وكان اذا جاء المدينة اعطى
شخصا يقال له طاهر بن
يحيى شيأ من الدنيا فقال له
شخص من أهل المدينة
أنت تدفع مالك لشخص
يصرفه فيما يكرهه الله فلم
يدفع له الخراساني شيأ
فلما جاء في العام القابل لم
يدفع له شيأ أيضا قال
الخراساني فلما تجهزت للحج
في العام الثالث رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول ويحك
قبلت في طاهر بن يحيى
قول أعاديه وقطعت عنه
ما كنت تبره به فاقصده
بما فاته ولا تقطعه عنه

معهم آمين * ومن الصيغ فى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ماورد من قول
جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى أن أصلى عليك هكذا
السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك
يا ظاهر وبهذا كان يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم سيدى القطب الصفى
القشاشى وشيخه الشناوى رحمهما الله تعالى ثم يزور الصديق رضى الله عنه فيقول
السلام عليك يا خليفة رسول الله والقائم بحقوق دين الله أنت الصديق الاكبر
والعلم الاشهر جزاك الله عن امة سيدنا محمد خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة وحين
قاتلت أهل النفاق والردة يا من فنى فى محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا
يا من أنزل الله فى حقه ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
استودعك شهادة ان لا اله الا الله وأن صاحبك محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم آمنت بجميع ماجاء به من عند الله تعالى أشهد لى بها عند الله تعالى
يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم يزور قبر أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقول السلام عليك يا ناطقا بالحق
والصواب يا حليف المحراب يا من بدين الله أمر يا من قال فى حقه سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر يا شديد المهامات فى دين الله
والغيره يا من قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك
الشيطان فجا غيره أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وان صاحبك محمد رسول
الله اشهد لى بها عند الله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب
سليم ثم بعد زيارة الشيخين يذهب للسلام على السيدة فاطمة فى بيتها الذى داخل
المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك والراجح انها فى البقيع ويتوسل بها الى أبيها صلى
الله عليه وسلم ثم يرجع الى موقفه الأول قبالة وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم
فيقول الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد السلام
عليك يا سيدى يا رسول الله ان الله تعالى أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك
الى ربى

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا * منى السلام عليكم ما جرى القلم

وحينئذ يجدد التوبة ويسأل الله تعالى قبولها ويقول أيضا بعد قراءة الآية نحن
وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع
لك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا شافع غيرك نؤمله ولا رجا غير
بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك واسأله ان يعين علينا بسائر طلباتنا
ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين ثم يأتى الروضة الشريفة

ويكثر

ما استطعت فانتبهت فزعا
ونويت ذلك وأخذت صرة
فيها ستمائة دينار فلما
دخلت المدينة بدأت بدار
طاهر بن يحيى ودخلت
عليه وبمجلسه حافل بالناس
فلما رآنى قال يا فلان لم
يبعثك الينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنت
جئت الينا وقبلت فى قول
عدو الله وقطعت عادتى
حتى لامك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى منامك
وأمرك أن تعطينى ما فات
ومد يده الىّ وقال الستمائة
دينار فدا خلنى من الدهش
ما ذهلت معه وقلت هكذا
كانت القصة فمن أعلمك بذلك
قال لما قطعت عادتك عنى
أثر ذلك فى حالى فلما كان
العام الثانى وبلغنى دخولك
وخروجك ضاق بى الامر
جدا فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى منامى
وهو يقول لا تغتم فلقد

ويكثر فيها من الدعاء والصلاة ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر مستقبل القبلة
وعند سوارى المسجد التى كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم فان لكل واحدة
منها فضلا وعن الأصمعى وقف اعرابى مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا
حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك
وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت
أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب
الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقنى على
قبره قال الأصمعى فقلت يا أيها العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا
السؤال كذا فى خلاصة الوفاء ثم قال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر
من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الايمان
ومعانى التوحيد وفى شرح المهذب من آداب زيارة القبور لأبى موسى الأصفهانى
ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه فى الحياة فربما
جلس وربما زار قائما وما را انتهى ويدعو بمهمات ولوالديه واخوانه والمسلمين
وقال النووى ثم يتقدم أى بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس
القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى
ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه
واخوانه وسائر المسلمين وفى كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفى كتب بعض
المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول
العز بن جماعة ان ماذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى
رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وقال
بعضهم هو فعل حسن ليس به بأس * ومنها ان يأتى المنبر الشريف ويقف عنده
ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسره له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من
الشر أجمع * فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده المكرمة ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون
ثم يصلى ويدعو عند اسطوان المهاجرين وغيرها من الأساطين ذات الفضل
ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة * ومنها ان يجتنب لمس جدار القبر
وتقبيله والطواف به قال النووى لا يجوز أن يطاف به ويكره الصاق البطن
والظهر به قاله الحليمى وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه
كما يبعد منه لو حضر فى حياته هذا هو الصواب وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه
ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان
البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفى الاحياء من المشاهد
وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفرانى ان ذلك من البدع التى

رأيت فلانا الخراسانى
وعاتبته فيك وأمرانه أن
يحمل اليك ما فاتك ولا
يقطع عنك ما استطاع
فحمدت الله وشكرته قال
الخراسانى فأخذت الصرة
ودفعتها اليه وقبلت يديه
وسألته أن يجعلنى فى حل
(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم
قال حصل لى اضاقة
فدخلت المدينة وتقدمت
الى القبر الشريف وقلت
يا رسول الله أنا ضيفك وكان
عندى اذ ذاك جوع شديد
ثم تنحيت دون القبر فأخذ
عينى النوم فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء
الىّ فقمت فدفع الىّ رغيفا
فأكلت بعضه وانتبهت وفى
يدى باقى الرغيف ثم وسع
الله على حتى ذهب ما كنت
فيه من الاضاقة
(ومن ذلك) ما حكاه بعضهم
قال حصلت لى اضاقة شديدة
فرأيت رسول الله صلى الله

تنكر شرعا * وعن أنس بن مالك انه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كانعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده * وفي كتاب أحمد ابن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال أبو بكر الأثرم قلت لأبي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أي قبل احتراقه قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لأبي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره ان يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك به وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبي نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحيى التي وقعت للسبكي وصرح برفعه في غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصاري قال السبكي وعمر بن خالد لم أعرفه وأبو نباتة ومن فوقه ثقات فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر رواه أحمد بسند حسن ولفظه أقبل مروان يوما واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله وسبق في الباب الأول قصة زيارة بلال رضي الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب بن حملة ان بلالا رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة

يحمل

علية وسلم في النوم فشكوت له ضيق حالي فقال لي تذهب الى علي بن موسى الوزير وقل له يدفع اليك ما تصلح به أمرك فقلت يا رسول الله بأي علامة قال تقول له رأيت النبي بالبطحاء وكنت على مر من الارض فنزلت وجئت فقال لك ارجع الى مكانك أي وكان عزل عن الوزارة فاعيد اليها فلما اتيت جئت الى مجلس علي بن عيسى وذكرت القصة فقال صدقت ودفع الي أربعمائة دينار وقال هذه نقض بها دينك وأربعمائة أخرى قال ضعها برأس مالك فاذا فنيت فارجع الي والله أعلم

(ومن ذلك) ما حدث به ابن مجاهد قال جاءني رجل من القرى وقال أحب أن تذهب الى علي بن عيسى قلت أيش الحاجة اليه قال لي اليه حاجة قلت لا بد منها

يحمل على الاذن في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه أناة فيتأخر قال الفاضل البوصيري نفعنا الله به

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لملتثم منه ومنتشق

قال شارحه أي لا طيب في الوجود يعدل تربا ضم أي جمع أعظمه بل ذلك التراب أفضل وأرفع من كل طيب لكونه اشتمل على جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا طوبى لمنتشق منه وملتثم أي طوبى لمن عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام أو هو من التقبيل لما كان أطيب الطيب حصلت الطوبى أي التطيب للمشتق منه والملتثم قال العلامة الشبراملسي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر الاسود سن له ان يشير بعصا وان يقبلها اهـ ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا القصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة القبر المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول في قصيدته التي أولها

اذا ما حدى الحادي بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدي تعنق

الى ان قال

فما عبق الريحان الا تربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدي رواحتها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

وقد جاء في الحديث أن المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا التربة المدينة أفضل الترب كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر وروى أبو سعيد السمعاني عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك وتقدمت حكاية الامام العتبي ونقل عن ابن أبي الصيف واليحب

قلت وما هي قال اعلم اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد رق حالي ولي صبيان فقال اذهب الى علي بن عيسى وقل له بالعلامة التي كنت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة ألف مرة وهذه الجمعة دعاك فلان الخادم وكان قد بقي عليك ثلثمائة مرة فلما رجعت أتممتها قال التي بعد فقلت له أنا لا أقول من هذا شيء ولكن تجيء معي فتقول قال فجاء ودخلت اليه وقلت له هذا رجل مستور وله حاجة فقال له علي بن عيسى ايش الحاجة فذكر القضية فقال صدق وبكى وكتب له رقعة الى ابنه في الديوان أن أخرج اليه الف دينار من خاص مالي دون مال السلطان قال ابن مجاهد فتناولت الرقعة

الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسماعيل التيمى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم * ومنها اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض للقبر قال العز بن جماعة وليس بعجبى عمن جهله فار تكبه بل عمن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر * ومنها أن لا يستدبر القبر المقدس فى الصلاة ولا فى غيره ولا يصلى اليه قال ابن عبد السلام واذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغى أن تخوض فيه فى مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك وقال الازرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحانى فى المسجد والقاء النوى فيه * ومنها أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم * حديث أبو حازم أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول لأبى حازم ان المار بى معرضا لا تقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفى جامع البيان لابن رشد وسئل يعنى مالكا عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر الناس من ذلك وأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبرى وثنا فاذا لم يمر به فهو وسعة من ذلك وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر المقدس وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولأبى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الباجى ففرق بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم قال السبكى رحمه الله آمين والملخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الاكثار الذى قد يفضى الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفى زيارة القبور من اذكار النووى يستحب الاكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل * ولابن زبالة عن عبد العزيز ابن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتى اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسى فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فان للرجل مانوى وقال الشافعى رحمه الله قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجىء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابى فانى أكسامها وأما الخطبة فانى

وذهبت معه فجئنا الى ابنه فقال ادفع اليه ألف درهم وأعرض على والدى الرقعة فان قال هو دينار اتممه له فاسترددت الرقعة منه وجئنا الى على بن عيسى وأخبرناه بالقضية فجعل الألف الفين فجئنا الى ابنه فقال لا ادفع الا أن يكون خطأ ثالثا فجئنا اليه وأخبرناه فأخذ الرقعة مزقها وقال اذا أتتك رقعتى فادفع اليه ثلاثة آلاف دينار وان لم تدفع زدته فلما رأى ذلك علم أن الامر صحيح فدخل ووزن الثلاثة آلاف دينار

(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال مكثت ثلاث سنوات ادعو الله أن ييسر لى الحج فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنى بالحج فى تلك السنة فذكرت له انه ليس معى ما أحج به ثم رأيت مرة ثانية كذلك ثم

أتعلمها وأما كثرة المجىء الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته * ومنها الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوى فى الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحرى المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخل جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه وليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور * ومنها أنه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبى صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قال النووى فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما سيأتى من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووى لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه افضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة فضل الله بن الغورى من الحنفية اذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ثم قال ويختم بصفية بنت عبد المطلب وقد صرح النووى بانه يختم بها ثم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدى اسماعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مسجد سيدى مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع * وفى رواية الموطأ وصحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث * وفى رواية للموطأ قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جارية بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف فى اذكار ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فتبعته فاخبرتنى فلم اذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال انى بعثت الى أهل البقيع لأصلى عليهم وفى رواية لابن شبة قال فى دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وللترمذى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم انتم لنا سلف ونحن بالاثر فالاماكن التى دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها اماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن أبى بن كعب القرظى مرفوعا من دفن فى مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له * وللطبرانى فى الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهى أخت

مرة ثالثة كذلك فقال لى فى المرة الثالثة انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحفر فيه تجد درعا لجدك وأبيك قال فصليت الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع فاذا درع فكاثما رفعت عنه الايدى فاخرجتها وبعتها باربعمائة درهم فاشتريت ناقة وخرجت الى الحج ثم بعد ان أتممت الاعمال وجئت المدينة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى قبل الله سعيك أثت عمر ابن عبد العزيز وقل له ان لك عندنا ثلاثة أسماء عمر وأمير المؤمنين وأبو اليتامى فانتبهت وجئت أصحابى وقلت لهم امضوا على بركة الله تعالى فانى أريد أن

عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يا رسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا * وفي مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وكذا سادة أهل البيت والتابعين غيران غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور ومع طول الزمان فمن المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون * وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب وفي البقيع قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة أم كلثوم وفاطمة بنت اسد أم علي ابن أبي طالب ونقل ابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل في قبر احد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن خديجة كان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم وقبر عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين وقيل أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر وقبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وبالبقيع عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود عند قبر عثمان بن مظعون وقبر خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب الشجرتين قال ابن عبد البر انا لله جراحة يوم احد فمات بسببها بالمدينة وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر وفي البقيع أسعد بن زرارة وسيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح روى ابن شبة بسند جيد عن فائد مولى عبادل وهو صدوق ان عبد الله بن علي أخبره عن من مضى من أهل بيته ان الحسن بن علي رضي الله عنه قال ادفنوني في المقبرة الى جنب أمي فاطمة وقيل دفنت في بيتها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس رضي الله تعالى عنها وبها قبر عثمان بن عفان أمير المؤمنين وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حشر كوكب فكان عثمان يقول يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به وبه سعد بن معاذ الاشهلي رضي الله عنه وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه * واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة * فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي ومن معهما عليهم قبة شاهقة والمشهد المعروف بمشهد عقيل بن أبي طالب فهو فيه قبر أبي سفيان بن الحارث لان عقيل رضي الله عنه دفن بالشام وانه من دار عقيل وبقربه مشهد امهات المؤمنين ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد

أذهب الى الشام وذهبت مع رقعة يريدون الشام فانتهيت الى دمشق وأتيت عمر بن عبد العزيز واستأذنت عليه فأذن لي في الدخول فدخلت عليه وقصصت عليه القصة فدخل وأخرج لي صرة فيها أربعون دينارا وقال لي لم يبق من عطائي غير ما ترى وأنا أسألك فيه فقلت لا والله لا آخذ على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ثم ودعته وانصرفت فاعتنقني ومشى معي الى الباب ودمعت عيناه

﴿ ومن ذلك ﴾ ما حدث به الواقدي قال حصلت لي اضاقة شديدة جدا وأقبل علي شهر رمضان ولا نفقة

فاطمة بنت اسد أم أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومشهد الامام أبي عبد الله مالك بن أنس الاصبحي ومشهد نافع مولى ابن عمر ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ومشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب المقتول أمام أبي جعفر المنصور ومشهد سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه الخير والبركة ومشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء * تنبيه * ويزور جبل أحد نفسه ففي الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك الظهر ويبدأ بزيارة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * ولا حمد عن أبي عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة * وللطبراني في الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وفي رواية أبي هريرة قال لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدى لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحد العلى باب من أبواب الجنة وفي رواية وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من ابواب النار * ولابي يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة * وفي الاوسط من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه وسمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من اهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف غير الذي هو اسم الحمار المذموم اخلاقا والحب في أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووي وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من أحب وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال له لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء كما حن الجذع له صلى الله عليه وسلم قال في الخلاصة وما اشتهر في دفن هارون عليه السلام باحد وهنالك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران يزعمون انه بأعلاه وهو بعيد جدا وقال ابن النجار في جبل أحد غار يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع في الجبل أيضا منقور في صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التي تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه وظاهره ان الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس واهل المدينة اى علمائها يعول عليهم في المآثر النبوية والله تعالى أعلم وقد جمع هذه المآثر المباركة الشيخ عبد اللطيف المدني رحمه الله في قصيدة غراء رحمه الله حيث قال

ارحل لطيبة لا تؤم سواها * فعساك أن تحظى برؤية طاها

لي فكتبت الى علوي كان صديقا لي استقرض منه ألف درهم فما أمسيت من يومي هذا حتى انثنى رفعة من بعض أصدقاي يستقرض مني ألف درهم فبعثت اليه بالكيس فلما أصبحت من اليوم الثاني أتاني الصديق الذي أقرضته والعلوي الذي أقرضني واخرجا الي الكيس وقال لي العلوي اعلم انه قد أظلنا هذا الشهر المبارك وما عندي للنفقة غير هذه الدراهم التي في هذا الكيس فلما وردت علي رقعتك بعثت بها اليك وآثرتك على نفسي وكتبت الى هذا الفتى استقرض منه ألف درهم فبعث الي

واذا وصلت لها اكتحل من تربها * هو اثمد العينين منه جلاها
دار الهنا فيها الغناء مع المنا * دار الحبيب قلوبنا تهواها
هي طيبة طابت وطاب أصولها * ومدينة رب السماء بناها
هي منية الالباب مفتاح الهدى * فانهض اليها واغتنم لقاها
هي لجة خضراء وسط مفازة * فيها الحياة فمن أتى يرعاها
هي درة بيضاء خالصة ترى * فعليك أن تسعى لها وتراها
فالعين قرت بعد ما نظرت لها * فاستبشرت فرحا بها أولاها
والقلب قد سكن اضطراب لهيبة * لما رى ما في البقاع سواها
كل الروائح قد زكت من طيبها * فجميعها طابوا بعرف شذاها
هيهات أين المسك من نفحاتها * ما المسك الا جيفة بدماها
كل الأماكن حيث كن كنقطة * في بحر طيبة نازلين حماها
ما مثل طيبة منزل وكفى بها * فخرا حلول المصطفى برباها
والله لا شيء يعادلها اذا * ذكرت ولا ينفي السقام سواها
من حل فيها فاز منها بالمنى * مأوى الغريب له الهنا بثواها
لا تخش من ضيم أقام وان غدى * هو آمن والله حيث أتاها
واذا جفاها رغبة فله العنا * كالكير تنفي خبثها وصداها
لا يستقر قرارها في غيرها * أبدا يهيم بها ولا ينساها
هي بلدة الله التي قد خصها * بالغيب والغفران ما أزكاها
والله شرفها وعظم تربها * تشفي من الأسقام فهي دواها
شرفت على كل البلاد جميعها * هذا الصحيح فعند ذا انتباها
هي مذهبي فيها نشأت وموطني * فلها هويت وما ألذ هواها
والله لو سفيت عمرا بالميا * فيها الطاب العيش من رياها
والله لا أبغي بها بدلا ولو * ضاق المعاش ولو أكلت نواها
جزم الجميع بأن تربة أحمد * خير البقاع بذا نقول شفاها
لا شك فيه ولا خفاء ولا امترى * فالله شرفها به وحماها
واختارها وطناله ولصحبه * من بعده ودعا الى سكناها
البدر فيها والكواكب حوله * سرج تضيء لمن أتى لحماها
قسما بطيبة والذي في بطنها * ما ملت عنها ساعة أجفاها
كيف السلو ومهجتي في تربها * ابدا أحن لذكرها ولقاها
والله لا اسلو ولو عذل الذي * يلحى فما قلبي رنا لسواها
اني اذا شاء الاله اكون من * سكانها واذوق من لألواها
قد قال خير المرسلين وقوله * حق يبين للغبي معناها
انا شاهد يوم القيامة شافع * للصابرين لها على لأواها

فاقم

بهذا الكيس فتعجبت من ذلك فقصيت عليه القصة فاتفقنا على أن نقسمها أثلاثا كل واحد منها ثلثا الى أن يسر الله تعالى قال الواقدي فأقسمناها فانفقت ما خصني ولم يبق منه الا القليل وانا مفكر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبشرني بالفرج فانا وقت السحر اذا أنا برسول يحيي ابن خالد البرمكي يطلبني فجئته فقال يا واقدي رأيتك البارحة في منامي على حالة استدللت بها على أنك في غم فاخبرني بحالك فأخبرته بالقصة فقال لست أدري أيكما أكرم وأمر لي بثلاثين ألف درهم ولهما بعشرين ألف

فأقم بها يا سامعا لحديثه * فالنفس ان صبرت تنال مناها
هي دار خير المرسلين فنورها * يزهو على القمرين حين اتاها
والمنبر العالي المعظم قدره * لما علاه غدا به يتباها
وبها البقيع وأهله في روضة * شهداؤها في جنة مأواها
وبه كذاك سراج طيبة في الدجا * عثمان ذي النورين سادولاها
وكذاك عباسا وسيدنا الحسن * في قبة والنور من أعلاها
وبه الرضية ام سيدنا علي * وكذا حليمة ان مررت تراها
وكذاك عمة خير من وطيء الثرى * في قبة شرفت رقت لعلاها
ونساء خير المرسلين قبورهم * مشهورة وسط البقيع تراها
وبها مواضع سارها خير الورى * واتى اليها راكبا ومشاها
منها كذلك مسجد جمعية * نحو الطريق تراه في أدناها
وكذا الفضيخ لمسجد الشمس الذي * نحو الطريق لسالك يمناها
وكذاك مشربة لام ابن الزكي * وكذا الرسول على الطريق بناها
وبها قريظة والاوى مع حاجر * وبها مصلى العيد مع سقياها
وبها العقيق بأرض زهر قد زهت * آثاره فيها فما أزهاها
وبها المساجد عند سلع والنقا * والقبلتين ومسجد والاها
وهناك مسجد راية في قلعة * خفقت رياح النصر من أعلاها
احد يليه يحبنا ونحبه * هارون فيه بقربه شهداها
واذا مررت ترى هنالك مسجدا * للفسح يسمى في الطريق علاها
وكذا شهيد الصف حمزة قدسما * عم الرسول فذاك من شهداها
وحذاه عبد الله سيدنا سمي * بابن لجحش نام في بطحاها
وهنالك الشهداء معترك لهم * في صحة تلقاهم رباها
يستبشرون بنعمة من ربهم * فرحت نفوسهم بما آتاها
لا خوف عندهم ولا حزن ولا * كرب وهم في الناس هم أحياها
وبها المآثر والمنازل كلها * وقباهناك ومسجدا والاها
وبها كذلك طاقة الكشف التي * في المسجد العالي على يمناها
وبها من الآبار سبع مسها * خير الأنام بكفه فعلاها
غرس أريس رومة وبضاعة * بوصي وعهن بيرحا اسناها
وكذاك مائدة ترى منقورة * وسط الخلاء اذا مررت تراها
هذا الذي قد قلت بعض صفاتها * لا أستطيع لنعتها وسناها
يا زائرا قف بالديار وحيها * واسبل دموع العين حين تراها
واسأل الهك غفر ذنبك كله * تعطاه عند ضريح أحمد طاها
كنز البرية عمدة المؤمل * كهف الأنام وسيلة تلقاها

درهم وولاني القضاء وقلت وهذه الحكاية أوردها في مرآة الزمان على غير هذا الوجه فحققها أن تكتب في القسم الثاني وقد كتبتها فيه

(ومن ذلك) ما حدث به ابراهيم بن مهران قال كان بالكوفة بجوارنا رجل قاضي يكنى أبا جعفر وكان حسن المعاملة وكان اذا أتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه فان كان معه ثمنه أخذه والا قال لغلمانه اكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زمانا فافتقر وجلس في بيته وكان ينظر في دفتره فان وجد فيه حيا بعث من يطالبه وان وجد ميتا

ذوالمعجزات وليس يوجد مثله * عين الوجود علاه ليس يضاها
ويليه صديق الأنام خليفة * حاز العلا دوما بطيب ثراها
ويليه مفتاح الأنام أميرها * عمر بدولته علا بشراها
والمسجد النبوى فى عرصاتها * باهت به نخرا على بصراها
قد أسست بنيانه بفضيلة * وجلا القلوب من الصدا وشفاها
مابين تربة أحمد والمنبر * روض من الجنات ذامثواها
فأدب لذكر الله فى عرصاتها * من أجل ذا تعطى النفوس مناها
يانفس ان وافيت قبر المصطفى * فاقرى السلام وناده ياطاها
انا فى جوارك قد أقمت وانى * جار وجارك فى الورى يتباهاها
قد جئت أسعى نادما مستغفرا * فيما جنيت من المقال شفاها
وأقول يا خير البرية انى * عبد كئيب مذنب قد تاها
آها النفس قد جنت خبثاها * واها عليها ماجنت مجناها
يارب وفقها لما فيه الرضا * يارب نفسى آتها تقواها
واجعل حلالا للرزق فى طيبة * زمن المقام بها فذا بغياها
واسو أتاه وان غفرت فانى * للنفس قد طاوعت ان اتاها
فالنفس فيما قد أتتك ذليلة * فاغفر فانك دائما مولاها
وتوفها فى طيبة وتلقها * بالروح والريحان ذاك مناها
واختم بخير منك لى ولوالدى * والآل مع صحب ومن يقراها
والسامعين لها ومنشد قدسما * عبد اللطيف وفى الدجا أنشاها
المالكى المدنى جار المصطفى * قارى الحديث بروضة احياها
واقبل دعائى ثم مد حى راجيا * يافوز نفسى ان قبلت دعاها
وعلى النبى صلاة ربى دائما * ماحن مشتاق لرؤية طاها
ثم الرضا عن آله وصحابة * والتابعين ومن أتى ونواها

﴿الخاتمة نسأل الله حسنها فى زيادة المآثر النبوية﴾ قال فى الخلاصة ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو فى يوم السبت أولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم * روى البخارى والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله * ولابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع * ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبى غرمر سلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء صبيحة يوم الاثنين * وعن محمد بن المنكدر مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان وعن أبى غزية قال كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الأيام فلم يجد فيه أحدا من أهله فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت

رسول

ضرب على امه فبينما هو
ذات يوم جالس على باب
داره ينظر فى ذلك الدفتر
اذ مر به رجل فقال كالمستهزئ
مافعل غريمك الكبير
يعنى عليا رضى الله عنه
فاغتم الرجل لذلك ودخل
منزله فلما كان الليل
رأى النبى صلى الله عليه
وسلم والحسن والحسين
يمشيان بين يديه فقال
لهما مافعل أبوكما فأجابه
على رضى الله عنه
من ورائه فقال ها أنا
يارسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مالك لاتدفع الى
هذا الرجل حقه فقال له
قد جئته به قال فاعطه قال
فناولنى كيسا من صوف
وقال هذا حقك فقال لى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فى أصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ويحلف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه أكباد الابل * ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لان أصلى فى مسجد قباء ركعتين احب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون مافى مسجد قباء لضربوا اليه اكباد الابل * ولابن زبالة عن زيد بن اسلم قال الحمد لله الذى قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل * وللترمذى عن أسيد بن ظهر الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة قال الترمذى وفى الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد شيأ يصح غير هذا الحديث * ولابن شبة بسند جيد عن سهل ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال أبو غسان ومما يقوى هذه الأخبار قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا * من المتعمرات الى قباء

﴿وأما بقية المساجد المأثورة﴾ منها مسجد الجمعة وردعن ابن اسحق قال ان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة والثانى مسجد الفضيخ روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى فى موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبى أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فملوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا وقبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبى يعلى واللفظ له عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بخبر فضيخ الحديث وهو اليوم يعرف بمسجد الشمس قال المجد ولعله لسكونه على مكان عال أول ما تطلع الشمس عليه ولا يظن أنه الذى أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لان ذلك بالصهباء من خيبر ومسجد بنى قريظة قرب حرتهم الشرقية * وفى الصحيح نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم أو خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده بنى قريظة كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ومسجد مشربة أم ابراهيم عليه السلام * روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مشربة أم ابراهيم لانها ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة قال فى الخلاصة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى قال ابن الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم

رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذه ولا تمنع من جاءك
من ولده يطلب ماعندك
فامض فلا فقر عليك بعد
اليوم فانتبهت والكيس
فى يدى فناديت زوجتى
وقلت لها أنائمة انا ام يقظان
قالت بل يقظان فانشرحت
وناولتها الكيس وقصصت
عليها القصة ونظرت فى
الدفتر فاذا ليس فيه شئ
لا قليل ولا كثير
﴿ومن ذلك﴾ ماحدث به
ابراهيم بن اسحق بن مصعب
وكان على شرطة بغداد انه
رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى منامه وهو
يقول اطلق القاتل فانتبه
مرعوبا وسأل أصحابه
فقالوا عندنا رجل اتهم

عليه السلام بالعالية بالمال الذى يقال له اليوم مشربة ام ابراهيم قال المجد والمشربة
مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية
ومسجد بنى ظفر من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم
بمسجد البغلة * مسجد الاجابة لبنى معاوية بن مالك بن عوف بن الاوس * وفى صحيح
مسلم من حديث عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات
يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا
ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة أن
لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها الحديث وفى رواية ان صلاته على يمين المحراب
اليوم نحوا من ذراعين فليتحرى ذلك مع الدعاء كذا فى الاصابة * ومسجد الفتح
والمساجد التى فى قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ويقال له مسجد الاحزاب
أيضا والمسجد الأعلى * وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبى
صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم
الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه قال
جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فأعرف الاجابة
وروى ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذى على
الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ويتلخص من الدعاء
انه مما يطلب منه لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا
الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتنى
من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل
لمن أعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لمن منعت
ولا مانع لما أعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت
ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما
باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول
وبك أقاتل اللهم ياصريخ المستصرخين والمكروبين وياغياث المستغيثين
ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك
ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وأنا أستشفع اليك به
صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى ياحنان يامنان ياذا
الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وأستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغى أن يضم لذلك ما دعى به الشافعى رضى الله عنه
عند دخوله على الرشيد فى محنته وسبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان
الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة يخبر برجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى

الله

بقتل فأحضره وقال
أصدقنى الحديث فقال
اخبرك نحن جماعة نجتمع
على المحرمات كل ليلة
وكانت عجوز تختلف الينا
وتأتينا بالنساء فدخلت
علينا بامرأة فلما رأت
المرأة ما نحن عليه صاحت
صيحة عظيمة وأغمى عليها
فادخلتها بيتا من الدار فلما
أفاقت سألتها عن حالها
فقالت يا فتيان الله الله فى
فان هذه العجوز غرتنى
واخبرتنى ان عندها خفا
ليس فى الدنيا مثله وانها
لا تخرج به من منزلها
فتشوقت الى رؤيته فقمت بى
بقولها الأنظره فهجمت بى
عليكم وانا شريفة وجدى
رسول الله صلى الله عليه

الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم والمساجد التى حوله ثلاثة صلى
فيها النبى صلى الله عليه وسلم منها مسجد يعرف بمسجد سلمان الفارسى رضى
الله عنه لانها فى قبلة مسجد الفتح تحته والثانى الذى يلى القبلة يعرف بمسجد سيدنا
على بن أبى طالب * ومسجد جبل أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب فى الشعب
للهراس وهو صغير متهدم قال الزينى المراغى ويقال انه يسمى مسجد الفسح
يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء
القتال * ومسجد ركن جبل عينين الشرقى على قطعة من الجبل وهذا الجبل فى
قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان عليه الرماة يوم أحد قال المطرى ويقال
انه الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله عنه * ومسجد الوادى على شفير شامى
جبل عينين قريب من المسجد قبله قال المطرى يقال انه مصرع حمزة رضى
الله عنه وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضى الله عنه لما قتل أقام فى موضعه تحت جبل
الرماة ثم أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادى مسجد طريق
السافلة وهى الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضى الله عنه ويقال انه
مسجد أبى ذر الغفارى رضى الله عنه * ومسجد البقيع على يمين الخارج من درب
البقيع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضى الله عنهم ويقال له مسجد أبى
ابن كعب ويستحب للزائر اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه
وسلم مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التى شرب منها أو توطهر منها والتبرك بذلك
فأوصلها بئر اريس لجليس نظمها بعضهم فى قوله

اذا رمت آبار النبى بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئرحا مع العهن

وفى صحيح مسلم عن ابى موسى الأشعرى أنه توضأ فى بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا كونن معه يومى هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبى صلى
الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل
بئر اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها
وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب
فقلت لا كونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق
رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت
فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة الحديث
وهى البئر التى سقط فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه
ولذا نقل ابن شبة عن ابن غسان ما ملخصه سقوط الخاتم ببئر أريس قال فى الخلاصة
ومن الغريب قول العزيزى جماعة فى منسكه قد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم
تفل فيها * وبئر غرس بغين معجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة

وسلم وامى فاطمة بنته
فاحفظوهما فى قال فخرجت
الى أصحابى وعرفتهم حالها
وقلت لا تتعرضوا لهما وكأنى
أغريتهم بهما فقاموا اليها
وقالوا لى ما قضيت حاجتك
منها تريد تصرفنا عنها
فقمت دونها وقلت والله
لا يصل اليها أحد منكم
وأناحى فتقاقم الامر بيننا
الى ان نالتنى جراحة
فعمدت الى أشدهم حرصا
على ذلك فقتلته ثم حميت
عنها الى ان اخرجتهما من
الدار وسمع الجيران الضجة
فاجتمعوا ودخلوا الدار
ورأوا السكين فى يدى
والرجل مقتول فجاؤا بى
اليكم فقال له اسحق قد
وهبتك لله ولرسوله ولحفظ

وهى شرقى مسجد قباء على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس *ولابن حبان فى الثقات عن أنس انه قال اتوتى بماء من بئر غرس فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ *ولابن ماجه بسند جيد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنامت فأغسلنى من بئرى بئر غرس سبع قرب لم تحلل أوكيتهن *وفى الخلاصة عن ابراهيم بن اسماعيل ابن مجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها *وبئر رومة بالضم كسوقة *ولابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزنى فاشتروها يا عثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفير حفيرة المزنى يعنى رومة ولهذا ذكر فى الصحيح *واما بضاعة بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربى بئر حاء الى جهة الشمال *ولابى داود وأحمد وصححه والترمذى وحسنه وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يلقى فيها الحوم الكلاب والمحائض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد الدارقطنى من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة وابن ماجه الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه *وللنسائى عن ابى سعيد قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهى يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه شئ *ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم يصقى فى بضاعة وانه سقاه بيده منها * وللطبرانى برجال ثقات عنه سقيت النبى صلى الله عليه وسلم بيدى من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن أبى أسيد ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة *وفى الكبير للطبرانى عن مالك بن حمزة بن أبى اسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى اسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبى صلى الله عليه وسلم فيها يتبشر بها ويتيمن بها وكان اذا مرض المريض فى أيامه يقول اغسلوني من ماء بضاعة فيغسل فكأنما نشط من عقال *وبئر بصة بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على الألسنة قال المجد انه بالتشديد كأنه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة اذا بلغ أو من وبص لى من المال أى أعطانى *ولابن عدى عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه المبارك ومراقة شعره فى البصة قال ابن النجار وهى قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وبجانبها بئر والناس يختلفون فيهما ونقل المطرى

عمن

المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته

(ومن ذلك) ما حكاه العزيزى عن عبد العزيز بن على بن العلاوى قاضى الحنابلة وكان من جلساء المؤيد أنه رأى ان القبر الشريف انفرج وخرج منه النبى صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه اكفانه واشار بيده الى فقمت اليه حتى دنوت منه فقال لى قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعنى أمير المؤمنين وكان محبوسا عند المؤيد بعصر فلما انتهيت صعدت الى السلطان بعصر المؤيد وحلفت له بالايمان المغلظة انى ما رأيت عجلان قط ولا بينى وبينه معرفة ثم قصصت

عمن أدرك ترجيح انها القبيلة وأما بئر حاء بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الأرض المنكشفة وقال البكرى حاء على وزن حرف الهجاء بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بير حاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هى مفتوحة على كل حال واختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف اليه البئر * وفى الصحيح عن أنس كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفى رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفى هذه الرواية فتصدق به أى بهذا المال أبو طلحة على ذوى قربى رحمه وبئر العهن بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطرى وبئر العهن هذه معروفة بالعوالى ملحة جدا منقورة فى الجبل وفى تاريخ المدينة للشيخ السمهودى قال وعدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا حصرها فى سبع مردود ولكن الذى اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال فى الاحياء وهى سبعة آبار قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديثها وهى بئر أريس وبئر حاء وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر الجمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار (ومن الآبار المأثورة) وبئر الاعواف أحد الصدقات النبوية وبئر أنا بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد كحتى وهى بناحية مسجد بنى قريظة وبئر أنس بن مالك بن النضر ولابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به وشرب واعرابى عن يمينه الحديث وهو فى الصحيح بنحوه *ولابى نعيم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا أحصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى فى الجاهلية البرود ومنها بئر اهاب *ولابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر اهاب بالحرة الى ان قال وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئرها وهى بالحرة الغربية قال المطرى لم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضا زمزم لبركتها قال فى الخلاصة ويتعجب من المطرى كيف يقول ذلك مع ان الظاهر انها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وبئر جاسوم ويقال جاسم بالجيم فى مسجد راتج *ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا وبئر جمل سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها وهو من العقيق وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق *وفى الصحيح أقبل النبى

عليه ازؤيا فسكت فلما انقضى المجلس استدعى بعجلان من البرج فأفرج عنه وأحسن اليه

(ومن ذلك) ما حكى عن على بن عيسى الوزير قال كنت أحسن الى العلوية فأدفع لكل واحد منهم عند استقبال شهر رمضان ما يكفيه سنته طعاما وكسوة وكان من جملتهم شيخ من أولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر كنت أجرى عليه فى كل سنة خمسة آلاف درهم فرأيته يوما سكرانا قد تقايأ وتلطخ بالطين فقلت فى نفسى اعطى مثل هذا الفاسق فى كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها فى معصية

صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه وبئر ذرع بالذال المعجمة ولابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم في مسجدهم ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس في قفها فتوضأ وبصق فيها وبئر السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف * وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء العذب من بئر السقيا وفي رواية من بيوت السقيا ورواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وقال أبو داود قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان وهي من عمل الفرع وبئر أبي عنبة قال ابن سعد في غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبي عنبة وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى وبئر القريصة قال في الخلاصة وأظنها مصغر القرصة * ولابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث ابن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في القريصة أو شرب وبصق فيها * بئر اليسير من اليسر روى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن أبي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وان أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها قال في الخلاصة والظاهر انها البئر المسماة بالعهن وقد تقدمت والله تعالى أعلم قال ابن أبي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة ومازلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لي الخروج الى البقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قال صاحب الخلاصة هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل في تلك البقاع أولى وادعى للنشاط ومنها أن يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي كما فعل الامام مالك رحمه الله وقال استحى من الله ان أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى أن يقع حافر الدابة في محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ما حاز السور اليوم فقط ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضي الله عنه آليت أن لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا ومنها محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف داربل يرجى ان يختم له بالحسنى ويفتح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فياساكني

فياساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب
قالوا ويستحب أن يتصدق فيها بما أمكنه قال في شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بزيد لحديث مسلم أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ومودتهم قال العارف سيدي الشيخ محيي الدين

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد تورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

ومنها استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير في القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل انواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا يتحمل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة وخدمة في الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهري ومنها اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي أو ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتي القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل في ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي الى خلفه ويكون متألما متحزنا على الفراق أو ما يفوته من البركات وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحسن الى زيارة حي ليلى * وعهدي من زيارتها قريب
وكنت أظن قرب الدار يطفي * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيأ من تراب الحرم ولا من الاكل المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير أن يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة * ومنها ان يتصدق بشيء مع خروجه وينوي حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد

صلاتي عليك فقال لم ردت ولدي فلانا عن بابك وقطعت جائزته فقلت لأني رأيته على وجهه فاحببت أن لا أعينه على معصية الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت تعطيه ذلك لأجله أو لاجلي
(ومن ذلك) ما حكاه بعضهم قال كان معاوية رضي الله عنه يرسل للحسن رضي الله عنه في كل شهر مائة ألف درهم فضة ثم انه تغافل عنه مدة سنة فضاق الأمر

وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا اثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما والله در القائل

يا سائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الخير فى أم القرى
لا تنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولو درى * الماشى بها اداس مسكا ادفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ماهب ريح هوا كمو * الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لو زاره * ويود ذلك انه لو قدرا
يا عيشنا الماضى القديم ببثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى * ويعود غض العيش غضا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وامرغ الخدين فى الارض التى * اختار مدفنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت مفاخره فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من * بين الأصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
واتى لأخصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد طال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت فبابه * من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من انكرا
وجريدة رجعت ابى كف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته لك اخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسيح كزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * انكرت ذلك فقد فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبى محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفلة فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى افق السماء لأحمد * قمر وخر من الثريا للثرى
والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها ان يظهرا

واتاه

على الحسن رضى الله عنه فأراد أن يكتب الى معاوية يذكره بعادته فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له كيف أنت يا حسن فقال بخير يا رسول الله ثم شكى له من معاوية احتباس عادته من ذلك المال الذى كان يرسله اليه فى كل سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل فى ذلك مخلوقا مثلك ولكن أعلمك كلمات ادع بها فانها تجلب الرزق تقول فى كل يوم اللهم اقذف

واتاه جبريل الامين باذن من * رفع الطباق فأنت أكرم من سرى
ناداه قم وارق البراق باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا
واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا
وبسائر الأملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا
وكذاك الرسل الكرام يؤمهم * عرفوا له قدرا وفضلا فى الورى
ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولأحمد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم * دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلا الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه الفضائل كلها * وأناله ما قد انال وأكثرا
فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخر لها حرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى
هى خمرة العهد القديم فمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا ندامى الراح فى غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشرها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا لقد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه محيى الذى قد سطرا
صلى عليه الله ما اخترق العلا * ركب تنجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا
وعليه صلى الله ما سار امرؤ * نحو المدينة للزيارة والقرى
وعليه صلى الله ثم سلامه * ابداد واما عد رمل والثرى
والآل والصحب الكرام ومن سرى * يبغى المدينة عندها احمد السرى

فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته عنه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى ما أعطيت الأولين والآخرين من النبيين وائتنى به يا رب العالمين قال الحسن رضى الله عنه فوالله ما مضى على أسبوع حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فحمدت الله على ذلك قال ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

المنام فحدثته بما وقع من معاوية فقال لى يابنى هكذا من رجى الخالق ولم يرج المخلوق انتهى وهذا آخر ما انتهى جمعه من بغية ذوى الاحلام باخبار من فرج كربه برؤية المصطفى فى المنام ولانا شيخ الاسلام الشيخ على الحلبى الشافعى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بجمد وآله خير بريته

معجزة له صلى الله عليه وسلم قال العلامة الشيخ أحمد الرشيدى رحمه الله فى كتابه حسن الصفا والابتهاج فى ذكر من ولى امارة الحاج وفى سنة ثلاثمائة وأربعة وتسعين من الهجرة كان امير الحاج ابو الحارثة محمد بن محمد بن عمرو بن يحيى العلوى ومن العجائب ان هذا الامير ترك الزيارة بالحج الشريف وعدل بهم عن طريق المدينة المنورة واحتج للحجاج بان العربان فى طريقها تطلب عوائدها وقد نفد ما معه فبينما هم كذلك عندها اذ سمعوا دويا من بعيد كانه عنق طائر وقرأ اى بلسان عربى فصيح ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه الآية ففجت الركوب ولوت أعناق رواحلها نحو المدينة المنورة ولنختم الكتاب بما ختم به أمير المؤمنين فى الحديث محمد بن اسماعيل البخارى تبركا بحديث ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * وأسأل الله تعالى من فضله حسن الختام والوفاة على الايمان ومحبة سيد ولد عدنان وزيارة قبره المعطر فى أحسن عيش وارغد قبل ورود الحمام واسأل الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به المسلمين ولا يخلو منه اقليم واستغفر الله العظيم أولا وآخرا ظاهرا وباطنا واتوب اليه من كل ذنب انه تواب رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم اشرب الايمان فى قلبى كما أشربته روحى ولا تعذب شيأ من خلقى بشئ كتبت على فانك قادر على آمين * وكان الفراغ من تبييضه فى اليوم الثالث من شهر صفر الخير يوم الاربعاء عام الثالث والثلاثمائة والالف بمكة المكرمة تجاه البيت المعظم غفر الله لجامعه وقارئه وكاتبه والناظر فيه والمسلمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا نبيائه سيدنا محمد القائل من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى وكفى به من منه وعلى آله واصحابه نجوم الهدى وهداة الأمه فقد تم بعون من لا قوة الا به ولا حول طبع الكتاب المسمى نفحات الرضا والقبول فى زيارة سيدنا الرسول للعالم العلامه والحبر الفهامه الراجى من ربه غفر المساوى الفاضل الشيخ أحمد الخضراوى وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه التى مركزها فى مصر حارة الفراخة بباب الشعريه وقاح مسك الختام وبدر بدر التمام فى أواخر جمادى الأولى عام ثلثمائة وثلاث بعد الألف من هجرة من هو على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وكل تابع وسائر أحزابه ما هبت نسمات الوصال على أرباب الأحوال